الدَّارُ الآخِرَةُ

(٢٩)

أسْبَابُ دُخُولِ النَّارِ

الشيخ/ندا أبو أحمد

الدَّارُ الآخرة
أسباب دُخُول النَّار

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

مقدمة:

قبل الحديث عن هذه الأسباب، لابد أن نعلم أن الله ﷻ كتب ليملأن جهنم من الجِنَّةِ والناسِ أجمعين، من الكفرة والمشركين وعصاة الموحدين، **كما قال رب العالمين في كتابه الكريم:**

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود:١١٩]

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾ [الأعراف:١٧٩]

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ . . . ﴾ [الأنعام:١٢٨]

وكل معصية- ما خلا الكفر والشرك والنفاق – إذا مات عليها صاحبها ولم يتب منها؛ فإنها تستوجب النار، إلا إذا تجاوز العزيز الغفار.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كما في "مجموع الفتاوى" (١٠/٤٢٢):

ما عمل أهل النار؟

فأجاب: "عمل أهل النار: الإشراك بالله تعالى، والتكذيب للرسل، والكفر، والحسد، والكذب، والخيانة، والظلم، والفواحش، والغدر، وقطيعة الرحم، والجبن عن الجهاد، والبخل، واختلاف السر والعلانية، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والجزع عند المصائب، والفخر والبطر عند النعم، وترك فرائض الله، واعتداء حدوده، وانتهاك حرماته، وخوف المخلوق دون الخالق، والعمل رياءً وسمعة، ومخالفة الكتاب والسُّنَّة- أي اعتقادًا وعملًا- وطاعة المخلوق في معصية الخالق، والتعصب للباطل، والاستهزاء بآيات الله، وجحد الحق، والكتمان لما يجب إظهاره من علم وشهادة، والسحر، وعقوق الوالدين، وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، والربا، والفرار من الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات". اهـ.

وغير ذلك من ألوان المعاصي والذنوب، إلا أن الشرع الحكيم خصَّ بالذكر جملة من الذنوب والمعاصي وبين خطرها وأنها من الأسباب الموجبة للنار، ومنها: -

١- الكُفْر:

وهو من أعظم الذنوب وأكبرها عند الله، ومَن مات على الكفر فإنه لا يُغفَر له، وهو مخلد في النار

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة:٣٩]

وقال تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٣١]

وقال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء:١٤٠]

– ***وأخبر الله تعالى:*** أن الذين كفروا ينادون في النار، ***فيقال لهم:*** "إن مقت الله لكم أعظم من مقتكم أنفسكم بسبب كفركم بالإيمان، ثم بيَّن أن خلودهم في النار إنما هو بسبب كفرهم وشركهم

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ (١٠) قَالُواْ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ (١١) ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ [غافر:١٠-١٢]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة:٦]

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة:١٢٦]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئًا وَأُوْلَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١) قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [آل عمران:١٠-١٢]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئًا وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

[آل عمران: ١١٦]

والآيات التي تدل على أن الكفر من أعظم الذنوب والتي توجب النار كثيرة لا يمكن حصرها في هذا المقام.

• وقد ذكر القرآن الكريم وكذا النبي الأمين - صلى الله عليه وسلم - أشخاصًا من أهل الكفر بأعينهم، وأنهم في النار ومنهم: -

- آل فرعون والذين ماتوا على طريقته، كما قال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦]

وهؤلاء يتقدمهم فرعون، كما قال تعالى: ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾ [هود:٩٨]

- ومن هؤلاء امرأة نوح وامرأة لوط، قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾ [التحريم:١٠]

- ومن هؤلاء أبو لهب وامرأته، قال تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ [سورة المسد]

- ورأى النبي ﷺ أبا ثمامة عمرو بن مالك يَجُرُّ قُصْبَهُ في النار، وكذا رأى عمرو بن لحي، ورأى كذلك صاحب المِحْجَنِ يَجُرُّ قُصْبَهُ في النار، ورأى المرأة التي حبست الهرة فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض. (وقد جاء ذكر هذا في حديث رواه مسلم)

- وممَّن أخبر عنهم النبي ﷺ أنهم من أهل النار: قاتل عمَّار

فقد أخرج الطبراني عن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " قاتل عمَّارٍ وسالبُهُ في النارِ". (صحيح الجامع: ٤٢٩٤)

- ومن المقطوع لهم بالنار كذلك: هامان، وقارون، وعاقر ناقة نبي الله صالح عليه السلام، وأبو جهل، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأُبَيّ بن خلف، وأمية بن خلف، ورأس المنافقين عبد الله بن أُبَيّ ابن سلول... وغير هؤلاء من أئمة الكفر.

- وممَّن ورد ذكره أنه من أهل النار: آزر والد إبراهيم عليه السلام

ففي "صحيح البخاري" من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **" يَلْقَى إبراهيم أبَاهُ آزر يوم القيامة، وعلى وجهِهِ قترةٌ وغبرةٌ، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تَعْصِنِي؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا ربِّ إنك وعدتني ألا تُخْزني يوم يبعثون، فأيُّ خِزْيٍ أخزى من أبي الأبْعَد؟ فيقول الله تعالى: إني حرمت الجَنَّة على الكافرين، ثم يقال: يا إبراهيم ما تحت رجليك؟ فينظر فإذا هو بذيخٍ[1] متلطخٍ، فيؤخذ بقوائمه، فيُلْقَى في النار ".**

وبالجملة: يدخل النار كفرة الإنس، كما يدخلها كذلك كفرة الجن؛ لأن الجن مُكلَّفُون كالإنس

كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]

فمَن خالف وكفر؛ فهو من أهل النار، **كما قال العزيز الجبار للكفرة منهم:**

﴿ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ﴾ [الأعراف:٣٨]

وقال تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ [الشعراء:٩٤-٩٥]

- وبذلك تتم كلمة الله القاضية بملء النار من كفرة الجن والإنس، **كما قال تعالى:**

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود:١١٩]

وقال تعالى: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [فصلت:٢٥]

بشرى لأهل الإيمان:

إذا كان يوم القيامة يمتن الله تعالى على كل مؤمن، حيث يدفع إليه رجلًا من الكفار، ***ثم يقول العزيز الغفار للمسلم:*** **" هذا فكاكك من النار"**، كما أخبر بذلك الحبيب المختار ﷺ

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

" إذا كان يوم القيامة، أعطى الله تعالى كل رجل من هذه الأُمَّة رجلًا من الكفار، فيقال له: هذا فداؤك من النار".

١- الذيخ: هو ذكر الضباع، ولا يقال له: "ذيخ" إلا إذا كان كثير الشعر. (فتح الباري)

٢- التكذيب بآيات الله وبالكتب وبالرسل وباليوم الآخر:

أولًا: التكذيب بآيات الله:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة:٣٩]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠) لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾

[الأعراف:٤٠،٤١]

ثانيًا: التكذيب بالكتب:

قال تعالى في المكذبين بالكتاب: ﴿ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا (٩٩) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٠٠) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴾ [طه:٩٩-١٠١]

وقال في المكذبين بالكتاب، المشركين بالله: ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ(٧٠) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ(٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ(٧٢) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ(٧٣) مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ(٧٤) ذَلِكُم بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ(٧٥) ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾

[غافر:٧٠-٧٦]

ثالثًا: التكذيب بالرسل:

وحدَّثنا الحق – تبارك وتعالى – أن خزنة النار يسألون الكفار عند ورودهم النار، **قائلين:**

﴿ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [غافر:٥٠].

فيكون الجواب: أنهم استحقوا النار بسبب تكذيبهم المرسلين، وما جاؤوا به

قال تعالى: ﴿ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ [الملك:٩]

رابعًا: التكذيب باليوم الآخر وبالبعث والنشور:

قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [الفرقان:١١]

وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ﴾ [الرعد:٥]

وقال تعالى: ﴿مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (٩٧) ذَلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء:٩٧-٩٨]

وأخبرنا الحق ﷻ أن أهل الجَنَّة يسألون أهل النار قائلين: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر:٤٢]، **فيجيبون قائلين:** ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر:٤٣-٤٧]

٣- الشِّـــرْك:

والشرك من أعظم موجبات النار، ***فقد أخرج الإمام مسلم من حديث جابر ﷺ قال:***

" أَتَى النبي ﷺ رجلٌ، فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان؟ فقال: مَن مات لا يُشرِك بالله شيئًا دخل الجَنَّة، ومَن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار".

قال الله تعالى لخاصة خلقه: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء:٣٩]

ولا يُتَصَوَّر شرعًا ولا عقلًا أن يشرك النبي ﷺ، فكيف يشرك وهو الذي جاء ليقيمَ صَرْحَ التوحيد؟! ولكن هذا الوعيد لأُمَّتِه، ***كأن الله يقول:*** " هذا نبيٌّ وخير خلقي، إذا أشرك فجزاؤه جهنم، فكيف أنتم؟"

وقال في حق الملائكة المكرمين: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء:٢٩]

(التخويف من النار بتصرف)

وقال تعالى لعموم الخلق: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢]

وقال في الكفرة المشركين المُسَوِّين آلهتم برب العالمين:

﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء:٩٤-٩٨]

وقال تعالى منكرًا على كل مَن اتخذ أولياء من دونه ﷻ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٤) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [الأنعام:١٤-١٦]

وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" يخرج عنق من النار يوم القيامة، لها عينان يبصران، وأذنان يسمعان، ولسان ينطق، يقول: إني وُكِّلْت بثلاثة: بكل جبَّارٍ عنيد، وبكل مَن دعا مع الله إلهًا آخر، وبالمُصَوِّرين ".** (صحيح الجامع:٨٠٥١)

المشرك يتمنَّى يوم القيامة أن يفدي نفسه من عذاب الله

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابًا: "لو كانت لك الدنيا وما فيها أكنت مفتديًا بها؟" فيقول: نعم، فيقول: أردتُ منك[1] أهون من هذا، وأنت في صلب آدم أن لا تشرك (أحسبه قال:) ولا أُدْخِلُكَ النار، فأبيت إلا الشرك ".**

قال القاضي عياض-رحمه الله-: "يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف:١٧٢]

١- أردت منك: المقصود بها الإرادة الشرعية، ويحتمل أن يكون المراد بالإرادة هنا: الطلب، والمعنى: أمرتك فلم تفعل؛ لأنه سبحانه لا يكون في ملكه إلا ما يريد.

- **والكفرة والمشركون والآلهة المزعومة مُخلَّدون في النار، والأدلة على خلودهم كثيرة: -**

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف:٣٦]

وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء:٩٩]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [الزخرف:٧٤]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر:٣٦]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٣٩]

وقال تعالى: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٤]

وقال تعالى: ﴿وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [المائدة:٨٠]

وقال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجاثية:٣٥]

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [يونس:٥٢]

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:٦٣]

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة:١٧]

- **أهل الكفر والشرك ليس لهم سكن إلا النار:**

لما كان الكفرة المشركون خالدين في النار؛ فإن النار تعتبر بالنسبة لهم سكنًا ومأوى، **قال تعالى:**

﴿وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران:١٥١]

وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يونس:٨]

وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت:٦٨]

وقال تعالى عن الكفار: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الحديد:١٥]

- **بئس المسكن والمأوى**

قال تعالى: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [ص:٥٥-٥٦]

وقال تعالى: ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة:٢٠٦]

وعندما يحل الكفار في النار، وتقلب وجوههم فيها؛ يتندمون لعدم طاعتهم الله ورسوله، وطاعتهم السادة الكبراء: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ [الأحزاب:٦٤-٦٧]

٤- الـرِّدة:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧]

٥- الـنِّـفـاق:

وعد الله المنافقين النار، وهو وعد قطعه على نفسه لا يخلفه: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة:٦٨]

وقال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح:٦]

وقد أخبر النبي ﷺ عن أهل النفاق، *فقال كما عند البخاري ومسلم:* " **إن الرجل ليعمل عمل أهل الجَنَّة فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار...**". الحديث

فهم يُظْهِرون خلاف ما يُبْطِنون، وهم بذلك يخادعون الله وهو خادعهم، ولذلك جعل مسكنهم في الدرك الأسفل من النار، وهي أشدها حرًا، وأكثرها إيلامًا.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء:١٤٥]

٦- الكذب على الله ورسوله:

أولًا: الكذب على الله:

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر:٦٠]

ومن الكذب على الله: تشريع أمرًا لم يأذن به الله.

فالنبي ﷺ رأى عمرو بن لحي يجُرُّ أمعاءه في النار، لأنه أول من غيَّر دين العرب، وشرع لهم أمورًا لم يأذن بها الله، فحرَّم أنواعًا من الإبل أن تُركَب، وأنواعًا أخرى حرَّم حلبها، وأنواعًا أخرى سيّبها لآلهتهم المزعومة.

ففي "الصحيحين" من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يَجُرُّ قُصْبَهُ في النار، وكان أول من سيب السوائب** ".

- ***وفي حديث طويل أخرجه الإمام مسلم عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال فيه:***

"... ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك يَجُرُّ قُصْبَهُ في النار، وإنهم كانوا يقولون: إن الشمس والقمر لا يخسفان إلا لموت عظيم، وإنهما آيتان من آيات الله يريكُمُوهما فإذا خسفا فصلُّوا حتى ينجلي ".

- **ومن الكذب على الله:** أن تصفه ﷻ بصفات لم يصف الله بها نفسه، أو لم يصفه بها رسوله.

- **ومن الكذب على الله كذلك:** خروج أدعياء النُّبُوَّة، وقد حذَّر النبي ﷺ من هؤلاء

فقال كما في "صحيح مسلم" من حديث جابر بن سمرة ﷺ: **" إن بين يدي الساعة كذَّابين فاحذروهم ".**

- **ومن الكذب على الله:** تخصيص بعض الليالي أو الأيام أو الشهور بعبادات لم يأذن بها الشرع.

- **ومن الكذب على الله تعالى:** ***قول البعض:*** "**يعلم الله كذا وكذا**"، وهو على يقين أن الأمر بخلاف ذلك، وقد نهى الشرع عن هذا القول حال الشك أو الكذب.

فقد أخرج البخاري في"الأدب المفرد" بسند صحيح عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: **" لا يقولن أحدكم لشئ لا يعلمه: الله يعلمه، والله يعلم غير ذلك، فيُعلم الله ما لا يعلم، فذاك عند الله عظيم ".**

- ***قال النووي -رحمه الله- كما في "الأذكار" (ص٣٢٦):*** " وهذه العبارة: "يعلم الله" فيها خطر، فإن كان صاحبها متيقنًا أن الأمر كما قال فلا بأس بها، وإن كان تشكك في ذلك فهو من أقبح القبائح، لأنه تعرض للكذب على الله تعالى؛ فإنه أخبر أن الله تعالى يعلم شيئًا لا يتيقن كيف هو، وفيه وقيعة أخرى أقبح من هذا، وهو أنه تعرَّض لوصف الله تعالى بأنه يعلم الأمر على خلاف ما هو، وذلك لو تحقَّقَ كان كفرًا، فينبغي للإنسان اجتناب هذه العبارة. اهـ.

ثانياً: الكذب على الرسول - صلى الله عليه وسلم -:

وهو لا يقل خطورة عن الكذب على الله تعالى؛ لأن هذا يؤدي إلى تغيير الدين وتبديله؛ لذا جاء الوعيد الشديد لمَن وقع في هذا

- فقد أخرج البخاري ومسلم عن عليِّ بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" لا تكذبوا عليَّ، فإنه مَن كذب عليَّ يلج النار".

- وفي "صحيح البخاري" عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" مَن يقُل عليَّ ما لم أقل؛ فليتبوأ[1] مقعده في النار".

- وعند البخاري أيضًا في "صحيحه" عن الزبير بن العوام ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" مَن كذب عليَّ متعمدًا؛ فليتبوأ مقعده من النار".

- وفي "الصحيحين" عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" إن كذبًا عليَّ ليس ككذبٍ على أحد، فمَن كذب عليَّ متعمدًا؛ فليتبوأ مقعده من النار".

- وأخرج الإمام أحمد عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال:

" إن الذي يكذب عليَّ؛ يُبْنَى له بيت في النار". (صحيح الجامع:١٦٩٤)

والكذب على الله ورسوله سيؤدي بالطبع إلى تغيير معالم الدين، وهذا يؤدي بدوره كذلك إلى كثرة الاختلاف وافتراق الأمة، وقد حذَّر رب العالمين من هذا، **فقال تعالى:** ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥،١٠٦]

فاحذر أن تُنْسَب إلى أي فرقة غير أهل السُّنَّة والجماعة، واحذر أن تتَّخِذ لك قدوة غير النبي ﷺ، واحذر من الاختراع والابتداع في الدين.

وقد نقل ابن كثير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير الآية السابقة:

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ *قال:* "يوم تبيض وجوه أهل السُّنَّة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة". *ونقل ابن كثير أيضًا عن أبي غالب قال:* " لما أُتِيَ برءوس الأزارقة، فنصبت على درج دمشق، جاء أبو أمامة الباهلي ﷺ، فلما رآهم دمعت عيناه، فقال: كلاب أهل النار(ثلاث مرات)، هؤلاء شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء، وخير قتلى قتلوا تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء، فقال أبو غالب: فما شأنك دمعت عيناك؟ قال أبو أمامة: رحمة لهم، إنهم كانوا من أهل الإسلام، قلت: أبرأيك قلت: "هؤلاء كلاب النار" أو شيء سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال: إني لجريءٌ، بل سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة ولا ثنتين ولا ثلاث، قال: فَعَدَّ مِرَارًا ".

فاحذر أخي الحبيب من البدع، فإنها التي أوقعتهم.

١- التبوء: اتخاذ المنزل، لأن المباءةَ: المنزل.

٧- الفِرَق المخالفة للسُّنَّة:

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥]

- **وكل مَن ابتدع في دين الله فهو مشاقق لله ولرسوله ﷺ**

وقد كان النبي ﷺ يقول: " إياكم ومحدثات الأمور، فإن كلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار". (رواه مسلم)

- وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه وابن حبان عن عوف بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " افترقت اليهودُ على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأُمَّة على ثلاثٍ وسبعين فرقة؛ فواحدة في الجَنَّة، وثنتان وسبعون في النار، قيل: يا رسول الله، مَن هم؟ قال: مَن كان على ما أنا عليه وأصحابي ".

- أخرج الإمام أحمد وأبو داود والدارمي والحاكم عن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- قال: " ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا، فقال: ألا إن مَن قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنيتن وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين: ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجَنَّة، وهي الجماعة ".

- وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " بينا أنا قائم إذا زمرةٌ، حتى إذا عرفْتُهُم؛ خرج رجلٌ من بيني وبينهم، فقال: هَلُمَّ، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدُّوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرةٌ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هَلُمَّ، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم، قال: إنهم ارتدُّوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أُرَاه يخلص منهم إلا مثل هَمَلِ النَّعَمِ(١) ".

١- هَمَلِ النَّعَم: يعني القلة القليلة.

٨- الـريِّـــاء:

والرياء مشتق من الرؤية، فالمُرائي يطلب الحظوة عند الناس والمكانة عندهم، والثناء منهم، فيكون هذا حظه في الدنيا، ولا نصيب له في الآخرة، **كما قال تعالى:** ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣] فهؤلاء صلُّوا، وصاموا، وقاموا، وبذلوا الغالي والنفيس، لكن ليس لوجه الله، فيكون عملهم هباءً منثورًا، في الوقت الذي يكون فيه الإنسان أحوج ما يكون إلى حسنة واحدة ليدخل بها الجَنَّة، وينجو من النار.

أخرج الإمام أحمد عن محمود بن لبيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء ".

– ***يقول الله يوم القيامة إذا جُزي الناس بأعمالهم:*** " اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟ ".

وصدق ربنا حيث قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر:٤٧]

فالمُرائي كما أن عمله حابط مردود، فهو أول مَن ستُسعَّر به النار – عياذًا بالله.

فقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه؛ رجلٌ اُستُشْهد، فأتي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى اُستُشهدتُ، قال: كذبت، ولكنك قاتلتَ ليقال: جرئ، فقد قيل، ثُمَّ أُمر به فسُحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجلٌ تعلَّم العلمَ وعلَّمه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرَّفه نِعَمَهُ فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلَّمتُ العلم وعلَّمتُه، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلَّمتَ العلمَ ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ؛ فقد قيل، ثُمَّ أُمر به فسُحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجلٌ وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها؛ إلا أنفقتُ فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد؛ فقد قيل، ثُمَّ أُمر به، فسُحِب على وجهه ثُمَّ أُلقي في النار".

– ***يقول أبو هريرة ﷺ كما في رواية الترمذي:*** " ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي، فقال: يا أبا هريرة، أولئك الثلاثة أول خلق الله تُسعَّر بهم النار يوم القيامة ".

٩- عدم الإخلاص في طلب العلم:

أخرج ابن ماجه، وابن حبان، والبيهقي عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **" لا تَعلَّموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا تخيروا به المجالس، مَن فعل ذلك فالنار النار".** (صحيح ابن ماجه للألباني: حديث رقم ٢٥٤)

بل مَن طلب العلم لغير وجه الله؛ فسيكون أول مَن ستسعر به النار:

كما مر بنا في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ وفيه: **" ورجلٌ تعلَّم العلمَ وعلَّمه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرَّفه نِعَمَهُ فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلَّمتُ العلم وعلَّمتُه، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلَّمتَ العلمَ ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ؛ فقد قيل، ثُمَّ أُمر به فسُحب على وجهه حتى ألقي في النار".**

الحديث

بل مَن طلب العلم ليصيب به عرضًا من الدنيا؛ لم يجد عرف الجَنَّة يوم القيامة

فقد أخرج أبو داود وابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" مَن تعلَّم علمًا مما يبتغي به وجه الله ﷻ، لا يتعلَّمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا؛ لم يجد عرف الجَنَّة[1] يوم القيامة ". (صححه الألباني في "صحيح أبي داود": رقم ٣٦٦٤)

- وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" مَن تعلَّم العلم ليباهي به العلماء ويجاري به السفهاء، ويصرف به وجوه الناس إليه؛ أدخله الله جهنم ". (صححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب": ١١٠)

- وأخرج الترمذي عن ابن عمر-رضي الله عنهما-عن النبي ﷺ قال: **" مَن تعلَّم علمًا لغير الله أو أراد به غير الله؛ فليتبوأ مقعده من النار ".**

١- عرف الجَنَّة: يعني ريحها، والعرف: الرائحة.

١٠- كَتْم العلم الشرعي:

فهناك مَن يكتم العلم الشرعي إرضاءً لحاكم، أو تحقيقًا لمصلحة دنيوية، أو لضياع حق، أو تلبيسًا على الناس، كحال هؤلاء الأحبار والرهبان الذين كتموا ما يعرفونه من كتبهم من صفات الرسول ﷺ وإنكارهم لنبوته، مع أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، **وقد قال تعالى في هؤلاء:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة:١٧٤،١٧٥]

قال ابن كثير –رحمه الله– في "تفسيره" (١/٣٦٣) عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾**:**"وذلك لأنه تعالى غضبان عليهم؛ لأنهم كتموا وقد علموا، فاستحقوا الغضب، فلا ينظر إليهم، ولا يزكيهم: أي لا يُثني عليهم ولا يمدحهم، بل يعذبهم عذابًا أليمًا"

وفي "سنن أبي داود" والترمذي عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: **" مَن سُئِل عن علم فكتمه؛ ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار".** (صحيح الجامع: ٦٢٨٤)

– وفي رواية لابن ماجه: **" ما من رجل يحفظ علمًا فيكتمه؛ إلا أتى يوم القيامة ملجومًا بلجام من نار".**

١١- دعاة السوء وعلماء الضلالة:

فمن الناس مَن يأمر غيره بالمعروف ولا يأتيه، وينهى عن المنكر ويأتيه، **فهؤلاء أنكر الله عليهم فقال:** ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٤٤]

– أخرج ابن أبي الدنيا وابن حبان والبيهقي عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" رأيت ليلة أسري بي رجالًا تُقْرَضُ شفاههم بمقاريض من النار، فقلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: الخطباء من أُمَّتِك الذين يأمرون الناس بالبر، وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب، أفلا يعقلون ". (صحيح الترغيب: ٢٣٢٧)

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:٢،٣]

– وأخرج البخاري ومسلم كذلك من حديث أسامة بن زيد عن النبي ﷺ قال: **" مررت ليلة أسري بي بأقوام تُقْرَضُ شفاههم بمقاريض من نار، قلت؟ مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطباء أُمَّتِك الذين يقولون ما لا يفعلون ".**

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أسامة بن زيد ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" يُجَاءُ بالرجل[1] يوم القيامة، فيُلقَى في النار فتندلق[2] أَقْتَابَه[3] في النار، فيدور كما يدور الحمارُ بِرَحَاه[4]، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان، ما شأنك؟ ألست كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: بلى. كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه ".**

فيا مَن تنشد إنقاذ غيرك من النار... أنقذ نفسك أولًا، ففاقد الشيء لا يعطيه، والداعي إلى ما لا يعمل به، كالرجل المزكوم الذي يحمل مسكًا لاحظَّ له فيما يحمل.

- يقول ابن القيم -رحمه الله- كما في كتابه "الفوائد" (ص١٦١):

" علماء السوء جلسوا على باب الجَنَّة يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعون إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس: اعملوا، قالت أفعالهم للناس: لا تسمعوا منهم، فلو كان ما دعوا إليه حقًا؛ كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء، وفي الحقيقة قُطَّاع طرق". اهـ.

- قال أبو الأسود الدؤلي -رحمه الله- في شأن مَن يُعلِّم غيره وينسى نفسه:

يا أيها الرجلُ المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السَّقامِ وذي العنا	كيما يصحُّ به وأنت سقيم
وتراك تصلحُ بالرشاد عقولنا	أبدًا وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيِّها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
وهناك يقبل ما تقول ويُشتَفَى	بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله	عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

تحذير شديد:

احذر دعاة السوء وعلماء الضلالة، فإنهم دعاة على أبواب جهنم؛ مَن أجابهم إليها قذفوه فيها.

أخرج البخاري من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال: **" كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم. وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها...".** الحديث

١- بالرجل: أي الذي يخالف عمله قوله.
٢- تندلق: الاندلاق: هو خروج الشيء من مكانه بسرعة.
٣- أقتابه: جمع قِتب (بكسر القاف) وهي الأمعاء.
٤- برحاه: أي الطاحون.

١٢- معصية الله والرسول:

من الضلال المبين عصيان رب العالمين ورسوله الأمين، **قال تعالى:** ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]

وكان سبب نزول هذه الآية كما روى ابن عباس -رضي الله عنهما-: **" أن النبي ﷺ خطب ابنة عمته (زينب بنت جحش) لمولاه زيد بن حارثة، فأبت، وقالت: أنا خيرٌ منه حَسَبًا، فأنزل الله تعالى الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا . . .﴾ الآيات، فقبلت أن تتزوج منه، وقالت: سمعًا وطاعة ".**

الحاصل: أن معصية الله والرسول والموت عليها وعدم التوبة منها، من موجبات النار إن لم يغفر العزيز الغفار، **قال تعالى:** ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء:١٤]

١٣- عدم الاستجابة لله وللرسول:

وهذا أيضًا من موجبات النار، **قال تعالى:** ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [الرعد: ١٨]

١٤- مَن حاول صد المؤمنين عن دينهم:

فهناك مَن يصد عن دين الله، ويحاول جاهدًا أن يرد المؤمنين عن دينهم، ولربما استخدموا وسائل القمع والتعذيب ليجبروهم على الارتداد عن دينهم.

فهؤلاء إن لم يتوبوا وماتوا على ذلك؛ فإن الله تعالى توعَّدهم بعذاب أليم في نار الجحيم، **قال رب العالمين:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج:١٠]

١٥- الاستهزاء بآيات الله:

قال تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام:٧٠]

١٦- التكذيب بالقدر وعدم الإيمان به[١]:

أخرج الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والطبراني في "الكبير" من حديث أبي بن كعب وزيد بن ثابت وحذيفة وابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" لو أن الله عَذَّب أهل سماواته وأهل أرضه لعذَّبَهم وهو غيرُ ظالمٍ لهم، ولو رحِمَهم لكانت رحمته لهم خيرًا من أعمالهم، ولو أنفقت مِثلَ أُحُدٍ ذهبًا في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو متَّ على غير هذا لدخلت النار ".** (صحيح الجامع:٥٢٤٤)

١٧- الراعي الذي يغش رعيته ويموت على ذلك:

فالنبي ﷺ قال كما في "صحيح مسلم": **" ما من عبدٍ يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته؛ إلا حرَّم الله عليه الجَنَّة ".**

– *وفي رواية ابن عساكر من حديث معقل بن يسار ﷺ أن النبي ﷺ قال:* **" أيما راعٍ غشَّ رعيَّته فهو في النار".** (صحيح الجامع: ٢٧١٣)

١- ظهر في آواخر جيل الصحابة من يكذب بالقدر. كما جاء عند الإمام مسلم في صحيحه عن يحيى بن يعمر قال:كانَ أوَّلَ مَن قالَ في القَدَرِ بالبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الجُهَنِيُّ، فانْطَلَقْتُ أنا وحُمَيْدُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ الحِمْيَرِيُّ حاجَّيْنِ، أوْ مُعْتَمِرَيْنِ، فَقُلْنا: لو لَقِينا أحَدًا مَن أصْحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَسَألْناهُ عَمَّا يقولُ هَؤُلاءِ في القَدَرِ، فَوُفِّقَ لنا عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ داخِلًا المَسْجِدَ، فاكْتَنَفْتُهُ أنا وصاحِبِي أحَدُنا عن يَمِينِهِ، والآخَرُ عن شِمالِهِ، فَظَنَنْتُ أنَّ صاحِبِي سَيَكِلُ الكَلامَ إلَيَّ، فَقُلْتُ: أبا عبدِ الرَّحْمَنِ إنَّه قدْ ظَهَرَ قِبَلَنا ناسٌ يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ، ويَتَقَفَّرُونَ العِلْمَ، وذَكَرَ مِن شَأْنِهِمْ، وأنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أنْ لا قَدَرَ، وأنَّ الأمْرَ أُنُفٌ، قالَ: فإذا لَقِيتَ أُولَئِكَ فأخْبِرْهُمْ أنِّي بَرِيءٌ منهمْ، وأنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، والذي يَحْلِفُ به عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ لو أنَّ لأحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فأنْفَقَهُ ما قَبِلَ اللَّهُ منه حتَّى يُؤْمِنَ بالقَدَرِ، ثُمَّ قالَ: حدَّثَنِي أبِي عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ قالَ: بيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ، إذْ طَلَعَ علَيْنا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليه أثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ، حتَّى جَلَسَ إلى النبيِّ ﷺ ، فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ علَى فَخِذَيْهِ. وَقالَ: يا مُحَمَّدُ أخْبِرْنِي عَنِ الإسْلامِ، فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبِيلًا، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فَعَجِبْنا له يَسْأَلُهُ، ويُصَدِّقُهُ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإيمانِ، قالَ: أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإحْسانِ، قالَ: أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإنَّه يَراكَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قالَ: ما المَسْؤُولُ عَنْها بأعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قالَ: فأخْبِرْنِي عن أمارَتِها، قالَ: أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَها، وأنْ تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُونَ في البُنْيانِ، قالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قالَ لِي: يا عُمَرُ أتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّه جِبْرِيلُ أتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُم.

- وقوله:" ويَتَقَفَّرونَ العلم" أي: يَتَتَبَّعونَ العِلمَ.
- وقوله:" اكْتَنَفْتُهُ" أي: أحَطْتُ بِهِ أنا وصاحِبِي؛ أحدُنا عنْ يَمينِهِ والآخَرُ عنْ شِمالِهِ.
- وقولهم: وأنَّ الأمرَ "أُنُفٌ": أي: مُسْتَأْنَفٌ لَمْ يَسبِقْ بِهِ قَدَرٌ ولا عِلمٌ من الله تعالى وإنَّما يَعلمُهُ بعدَ وُقوعِهِ.

• فلابد أن نعلم جميعًا أنه لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطئه لم يكن ليصيبه، وجفت الصحف بعلم الله بذلك قبل وقوعه وحدوثه، وقبل خلق الكون، ومن كذب بذلك فقد حبط عمله.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب " السنة " عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا: عَاقٌّ، وَمَنَّانٌ، وَمُكَذِّبٌ بِالْقَدَرِ". (السلسلة الصحيحة: ١٧٨٥).

- وقوله: لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا: أي لا يقبل منهم فريضة ولا نافلة.

١٨- هجـر القــرآن:

وهجر القرآن على أنواع، ***كما قال ابن القيم –رحمه الله– في كتابه "الفوائد" (ص١٢٣):***

" وهجر القرآن أنواع: **أحدها:** هجر سماعه، والإيمان به، والإصغاء إليه، **والثاني:** هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به، **والثالث:** هجر تحكيمه، والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين، وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم، **والرابع:** هجر تدبُّرِه وتفهُّمِه، ومعرفة ما أراد المتكلم به منه، **والخامس:** هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به، **وكل هذا داخل في قوله تعالى:**

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان:٣٠]، وإن كان هناك هجر أهون من هجرٍ.

- **وهجر القرآن وعدم العمل به من أسباب دخول النار:**

فقد أخرج الإمام أحمد وابن حبان والبيهقي من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" القرآن شافعٌ[١] مُشفَّعٌ[٢]، وماحِلٌ [٣] مُصدَّقٌ، مَن جعله أمامَهُ قاده إلى الجَنَّة، ومَن جعله خلفه ساقَهُ إلى النار "**. (صحيح الجامع:٤٤٤٣)

١- شافعٌ: يعني يشفع لصاحبه.
٢- مُشفَّعٌ: أي مقبول شفاعته.
٣- ماحل: يعني ساعٍ، وقيل: خصم مجادل.

١٩- ترك الصلاة أو التفريط فيها:

١- **قال تعالى:** ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩]

قال ابن مسعود ﷺ: "غيّ" وادٍ في جهنم، شديد حره، خبيث طعمه"

(أخرجه الطبري في "التفسير"، وضعفه الألباني في "ضعيف الترغيب والترهيب": ٢١٣٨)

٢- ولقد توعَّد الله الذين يتركون الصلاة بسقر:

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ [المدثر: ٣٨-٤٧]

٣- وقال تعالى في حق مَن يؤخرون الصلاة عن وقتها: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[1] [الماعون: ٤-٥]

- ***يقول ابن كثير -رحمه الله- في تفسير الآية السابقة:*** " إما ساهون عن وقتها الأول، فيؤخرونها إلى آخره دائمًا أو غالبًا، وإما عن أدائها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور به، وإما عن الخشوع فيها والتَّدبُّر لمعانيها، فاللفظ يشمل ذلك كله، ولكل مَن اتصف بشئ من ذلك قسط من هذه الآية، ومَن اتصف بجميع ذلك فقد تمَّ له نصيبه منها، وكَمُل له النفاق العملي". اهـ باختصار.

والراجح من كلام أهل العلم: "أنهم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، وهذا ما ذهب إليه مسروق والنخعي وأبو العالية.

وأخرج ابن جرير عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنهما- قال: **" قلت لأبي: أرأيت قول الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، أهو ما يُحدِّث به أحدنا نفسه في صلاته؟ قال: لا، ولكن تأخيرها عن وقتها ".**

- ***وفي رواية أبي يعلى قال مصعب:*** **" أينا لا يسهو؟! أينا لا يُحدِّث نفسه؟ قال: ليس ذاك، إنما هو إضاعة الوقت، يلهو حتى يضيع الوقت ".**

١- والويل: قيل: هو شدة العذاب، وقيل: هو واد في جهنم، لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حرِّه. (قاله ابن عباس - رضي الله عنهما-)

تنبيه:

"*قيل:* إن المفرطين في أمر الصلاة على طبقات":

فالأولي: طبقة لم يقبلوها أصلًا، ومصيرهم سقر.

قال تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ (١) [المدثر: ٤٢، ٤٣]

والثانية: طبقة قبلوها ولم يؤدوها؛ وجزاؤهم الغي

قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩]

والثالثة: طبقة قبلوها وأَخَّرُوها عن وقتها، وهؤلاء جزاؤهم الويل

قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤، ٥]

• حديث النبي ﷺ عن عقوبة تارك الصلاة

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: **" مَن حافظ على الصلاة كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة، ومَن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة يوم القيامة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأُبَيّ بن خلف ".**

قال بعض أهل العلم: " وإنما يحشر تارك الصلاة مع هؤلاء الأربعة؛ لأنه إنما يشتغل عن الصلاة بماله أو بملكه أو بوزارته أو بتجارته، فمن اشتغل عن الصلاة بماله حُشِرَ مع قارون، ومن اشتغل عن الصلاة بملكه حُشِرَ مع فرعون، ومن اشتغل عن الصلاة بوزارته حُشِرَ مع هامان، ومن اشتغل عن الصلاة بتجارته حُشِرَ مع أبي بن خلف (تاجر كان بمكة ومات على الكفر)".

فأين عقول الذين باعوا مرافقة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، بمرافقة الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدَّ لهم جهنم وساءت مصيرًا.

١- سقر: اسم لجهنم.

وبيَّن النبي ﷺ أن مَن ترك الصلاة من أجل الخمر؛ فإن الله ﷻ يسقيه من طينة الخبال، وهي عصارة أهل النار.

فقد أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ قال:

" مَن ترك الصلاة سُكْرًا مرة واحدة، فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فسُلِبَهَا، ومَن ترك الصلاة سُكْرًا أربع مرات كان حقًا على الله ﷻ أن يسقيه من طينة الخبال، قيل: وما طينة الخبال يا رسول الله؟ قال: عصارة أهل جهنم ".

وبيَّن النبي ﷺ كذلك ما يلقاه تارك الصلاة من العذاب الأليم

ففي "صحيح البخاري" عن سمرة بن جندب ﷺ عن النبي ﷺ قال في حديث الرؤيا الطويل وفيه: **"... إنه أتاني الليلة آتيان: جبريل وميكائيل، وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنَّا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه، فيَتَهدهده الحجر ها هنا، فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصحَّ رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى، قال: قلت لهما: سبحان الله، ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق...".**

- *وفي آخر الحديث قالا للنبي ﷺ:* **" أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يُثْلَغ رأسه، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة ".**

فيا تارك الصلاة... أليس إقامة الصلاة أهون من شرب الصديد، ومقامع الحديد، ومعاناة العذاب الشديد؟

٢٠- الذين لا يُسبِغُون الوضوء:

أخرج الإمام مسلم من حديث عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال: **" رجعنا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، حتى إذا كنا بماء بالطريق، تعجَّل قومٌ عند العصر فتوضئوا وهم عِجَالٌ، فانتهينا إليهم وأعقابهم [١] تلُوح لم يمسها الماء، فقال رسول الله ﷺ: ويل للأعقاب من النار، أَسْبِغُوا الوضوء ".**

- *وأخرج الإمام مسلم كذلك من حديث أبي هريرة ﷺ:* **" أنه رأى قوما يتوضئون من المطهرة، فقال: أَسْبِغُوا الوضوء، فإني سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: ويل للعراقيب [٢] من النار ".**

١- العقب: هو مؤخر القدم.

٢- والعرقوب: هو العصب الغَلِيظ الذي فوق العَقِب.

٢١- الذين يمنعون الزكاة:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة:٣٤-٣٥]

قال ابن عمر -رضي الله عنهما-: "المقصود بالكنز: هو المال الذي لا تُؤدَّى زكاته، ***وقال عمر بن الخطاب*** ﷺ: "أي مال أدَّيت زكاته، فليس بكنز، وإن كان مدفونًا في الأرض، وأي مال لم تؤدِ زكاته هو كنز يكوي به صاحبه، وإن كان على وجه الأرض ".

- وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ ***قال: قال رسول الله*** ﷺ: " **ما من صاحب ذهبٍ ولا فضةٍ لا يؤدِّي منها حقها؛ إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأُحْمِي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينُهُ وظهره، كلما بَرَدَتْ أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضي بين العباد، فيرى سبيله، إما إلى الجَنَّة وإما إلى النار** ".

- وأخرج أبو داود والدارقطني والحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده:

" **أن امرأة أتت رسول الله** ﷺ **ومعها ابنة لها، وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب، فقال لها: أتعطين زكاة هذا؟ قالت: لا، قال: أيسرك أن يُسوِّرَكِ الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟ قال: فخلعتهما فألقتهما إلى النبي** ﷺ **وقالت: هما لله** ﷻ **ولرسوله** ".

- وفي رواية أخرى عند الإمام أحمد والطبراني من حديث أسماء بنت يزيد -رضي الله عنها- قالت: " **دخلت أنا وخالتي على النبي** ﷺ **وعليها أسورة من ذهب، فقال لنا: أتعطيان زكاته؟ قالت: فقلنا: لا، قال: أما تخافان ان يُسوِّرَكُما الله أسورة من نار؟ أدِّيا زكاته** ".

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ ***عن النبي*** ﷺ ***قال:*** " **مَن آتاه الله مالًا فلم يؤدِّ زكاته مَثُلَ له ماله شجاعًا** (١) **أقرع** (٢) **له زبيبتان** (٣)**، يُطَوَّقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه** (٤)**، ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا هذه الآية:** ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٨٠]".

١- الشجاع: الحيَّة الذكر.
٢- الأقرع: الذي تمعط شعره لكثرة سمِّه.
٣- زبيبتان: يعني لحمتان على رأسه مثل القرنين.
٤- الشدقان: هما لحم الخدين.

- ***وأخرج الطبراني في "المعجم الصغير" من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال:***

" مانع الزكاة يوم القيامة في النار". (صحيح الجامع: ٥٨٠٧)

- ***وأخرج البخاري ومسلم عن الأحنف بن قيس قال:*** **" جلستُ إلى ملأٍ من قريش، فجاء رجلٌ خشن الشعر والثياب والهيئة، حتى قام عليهم فسلَّم ثم قال: بشِّر الكانزين برضف[1] يحمى عليه في نار جهنم، ثم يوضع على حلمة ثدي أحدهم؛ حتى يخرج من نغض كتفه[2]، ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه يتزلزل، ثم ولى فجلس إلى سارية، وتبعته وجلست إليه، وأنا لا أدري مَن هو: فقلت له: لا أرى القوم إلا قد كرهوا الذي قلت، قال: إنهم لا يعقلون شيئًا، قال لي خليلي: فقلت: مَن خليلك؟ قال النبي ﷺ: يا أبا ذر أتبصر أحدًا؟ قال: فنظرت إلى الشمس ما بقي من النهار، وأنا أرى أن رسول الله ﷺ يرسلني في حاجة له، قلت: نعم، قال: وما أحب أن لي مثل أُحُد ذهبًا أنفقه كله إلا ثلاثة دنانير...** ". الحديث

٢٢- آكل الربا:

فمن الذنوب التي تدخل صاحبها النار أكل الربا، ومع هذا فقد انتشر في هذا الزمان انتشار النار في الهشيم، **قال تعالى:** ﴿ . . . وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٢٧٥]، **وقال تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران:١٣٠-١٣١]

- **وقد عدَّ الرسول ﷺ الربا واحدًا من سبعة ذنوب توبق صاحبها**

- ***ففي "الصحيحين" عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولِّي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات ".**

- ***وأخرج الإمام مسلم من حديث جابر ﷺ قال:*** **" لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومُوكِلَهُ وكاتبه وشاهديه، وقال: هم سواء ".**

وكما هو معلوم أن اللعن: هو الطرد من رحمة الله، ومَن كان هذا حاله؛ فهو من أهل النار

١- رضف: حجارة محماة.

٢- نغض كتفه: العظم الرقيق على طرف الكتف.

٢٣- أكل أموال الناس بالباطل:

من الظلم العظيم الذي يستحق به صاحبه النار: أكل أموال الناس بالباطل، **كما قال تعالى:**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء:٢٩،٣٠]

- وأخرج البخاري عن خولة الأنصارية -رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن رجالًا يتخوَّضون في مال الله بغير حق؛ فلهم النار يوم القيامة ".

٢٤- أكل أموال اليتامى ظلماً:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء:١٠]

- وقد نقل ابن كثير -رحمه الله- في كتابه "الكبائر"(ص١١٨) عن السدي أنه قال:

" يُحشَر آكل مال اليتيم ظلمًا يوم القيامة، ولهب النار يخرج من فيه – فمه – ومن مسامعه وأنفه وعينه، كلُّ مَن رآه يعرفه أنه آكل مال اليتيم ". اهـ.

- **وقد حذَّر الله تعالى من أكل أموال اليتامى؛ وذلك لضعفهم، وسهولة أخذ أموالهم، وألحق النبي ﷺ الحرج والذنب لكل من سوَّلت له نفسه بأكل أموال الضعفاء من اليتامى والنساء.**

فقد أخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " اللهم إني أُحرِّج مال الضعفين: المرأة واليتيم ".

٢٥- القتل:

إن الله ﷻ خلق الإنسان بيده، ونفخ فيه من روحه، فلا ينبغي لأي إنسان مهما كان أن يسلب هذه الحياة، فهذا لا يكون إلا لمَن وهبها، وهو الخالق ﷻ، ولذلك توعَّد الله تعالى كل مَن تجرَّأ على سفك الدماء، وقتل الأبرياء بوعيد شديد، **فقال العزيز الحميد:** ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء:٩٣] وإذا قرأت القرآن كله لم تجد مثل هذا الوعيد الشديد وهذا يدل على حرمة الدماء، وأن المتجرئ عليها مستحق للعذاب في نار جهنم، ***يدلك على هذا أيضًا ما أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد وأبي هريرة -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال:*** **" لو أن أهلَ السماء والأرض اشتركوا في دَمِ مؤمنٍ؛ لكبهم الله ﷻ في النار".**

(صحيح الجامع: ٥٢٤٧)

- **وَعَدَّ النبي ﷺ القتل من الموبقات التي توبق صاحبها في النار**

ففي "البخاري ومسلم" من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" اجتنبوا السبع الموبقات...، *ثم ذكر من جملتها:*"... وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق...". الحديث

- **وانظر لهذا المشهد المخزي لقاتل النفس عندما يقف بين يدي الله يوم القيامة**

فقد أخرج الطبراني في "الكبير"و"الأوسط" من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: **" يأتي المقتول متعلقًا رأسه بإحدي يديه، متلببًا قاتله بيده الأخرى، تشخبُ أوداجه دمًا، حتى يأتي به العرش، فيقول المقتول لرب العالمين: هذا قتلني، فيقول الله للقاتل: تَعِسْتَ، ويذهب به إلى النار".** (الصحيحة: ٢٦٩٧)

- **ومما يستوجب النار كذلك أن يقتتل المسلمان بسيفهما على الدنيا يريد كل منهما قتل أخيه، وهذا أمر خطير؛ إذ أن القاتل والمقتول في النار**

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" إذا التقى المسلمان بسيفهما؛ فقتل أحدهما صاحبه؛ فالقاتل والمقتول في النار، قيل: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: لأنه كان حريصًا على قتل صاحبه ".**

- ***وفي رواية عند أبي ماجه من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال:*** **" ما من مُسْلِمَيْنِ التقيا بأسيافهما، إلا كان القاتل والمقتول في النار ".** (صحيح الجامع:٥٧٧٥)

- ***وفي "الصحيحين" أن النبي ﷺ قال:*** **" لا يُشِر أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزغ في يده، فيقع في حفرة من النار".**

والمقصود بالحديث: أي مَن أشار في وجه أخيه بالسلاح ثم قتله.

- ***ويدل على هذا رواية النسائي من حديث أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

" إذا أشار المسلم على أخيه المسلم بالسلاح، فهما على جُرُفِ جهنم، فإذا قتله، خرَّا جميعًا فيها ".

تنبيه:

وهذا القتال إذا كان من أجل الدنيا، ***ويؤيد هذا الرواية التي جاءت عند البزار:***

" إذا اقتتلتم على الدنيا؛ فالقاتل والمقتول في النار".

- ***وقد نقل الحافظ الذهبي في كتابه"الكبائر" (ص١٨-١٩) (الكبيرة الثانية) عن الإمام أبي سليمان -رحمه الله- أنه قال:*** "هذا إنما يكون كذلك إذا لم يكونا يقتتلان على تأويل، إنما يقتتلان على عداوة بينهما وعصبية، أو طلب دنيا، أو رئاسة، أو علو، فأما مَن قاتل أهل البغي على الصفة التي يجب قتالهم بها، أو دفع عن نفسه أو حريمه، فإنه لا يدخل في هذا" اهـ باختصار

- ***وقال الإمام النووي -رحمه الله-:***

" وأما كون القاتل والمقتول من أهل النار فمحمول على مَن لا تأويل له، ويكون قتالهما عصبية ونحوها، ثم كونه في النار معناه: مستحق لها، وقد يجازى بذلك، وقد يعفو الله تعالى عنه، هذا مذهب أهل الحق، وعلى هذا يتأوَّل كل ما جاء من نظائره ".

٢٦- الانتحار:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء:٢٩، ٣٠]

- ***أخرج الإمام مسلم من حديث جندب ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:***

" إن رجلًا ممَّن كان قبلكم خرجت به قرحة (١)، فلما آذته انتزع سهمًا من كنانته (٢)، فنكأها (٣)، فلم يرقأ الدم (٤) حتى مات، قال ربكم: قد حرَّمتُ عليه الجَنَّة ".

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ:*** " أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا، فلما مال النبي ﷺ إلى عسكره، ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفي أصحاب رسول الله رجلٌ لا يدع لهم شاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه، فقالوا: ما أجزأ منَّا اليوم أحدٌ كما أجزأ فلان، فقال رسول الله ﷺ: أما إنه من أهل النار، فقال رجل من القوم: أنا صاحبه أبدًا، فقال: فخرج معه كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجُرِحَ الرجل جرحًا شديدًا، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابهُ بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله، فقال: أشهد أنك رسول الله، فقال: وما ذاك؟ فقال: الرجل الذي ذكرت آنفًا أنه من أهل النار، فأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به، فخرجت في طلبه، حتى جُرِحَ جرحًا شديدًا، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: إن الرجل ليعمل عمل أهل الجَنَّة فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجَنَّة ".

١- خرجت به قرحة: "القرحة" واحدة القروح، وهي حبات تخرج في بدن الإنسان.
٢- كنانته: الكنانة هي جعبة النشاب، سميت كنانة؛ لأنها تكنّ السهام، أي: تسترها.
٣- فنكأها: أي قشرها وحرقها وفتحها.
٤- لم يرقأ الدم: أي لم ينقطع، يقال: رقأ الدم والدمع: إذا سكن وانقطع.

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" مَن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يتوجأ[1] بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومَن شَرِب سُمًّا فقتل نفسه، فهو يتحساه[2] في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومَن تردَّى [3] من جبل فقتل نفسه؛ فهو يتردى في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ".

- قال الإمام النووي -رحمه الله- كما في "شرحه على مسلم"(١/٢٢):

"أما قوله ﷺ: **" فهو في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا"**، ***فقيل فيه أقوال:*** **أحدها**: أنه محمول على مَن فعل ذلك مستحلًا مع علمه بالتحريم فهذا كافر، وهذه عقوبته، **والثاني**: أن المراد بالخلود طول المدة والإقامة المتطاولة لا حقيقة الدوام، كما يقال: "خلَّد الله ملك السلطان"، **والثالث**: أن هذا جزاؤه ولكن تكرَّم ﷻ فأخبر أنه لا يخلد في النار مَن مات مسلمًا". اهـ

- **وعمومًا فمَن قتل نفسه بشيء عُذِّب به يوم القيامة**

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث ثابت بن الضحاك ﷺ أن النبي ﷺ قال:

" ومَن قتل نفسه بشيء؛ عُذِّبَ به يوم القيامة ".

- ويدل على هذا ما رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

" الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعنها يطعنها في النار".

- وفي رواية ابن حبان عن أبي هريرة ﷺ قال: **" مَن خنق نفسه في الدنيا فقتلها؛ خنق نفسه في النار، ومَن طعن نفسه طعنها في النار، ومَن اقتحم فقتل نفسه؛ اقتحم في النار".**

١- يتوجأ: يطعن.
٢- يتحساه: يشربه في تمهُّل، ويتجرعه.
٣- يتردَّى: ينزل، أي يسقط هاويًا.

٢٧- الـــزِّنـا:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان:٦٨-٧٠]

ولقد حذَّر رب العالمين من الاقتراب فقط من فاحشة الزنا، فكيف بالوقوع فيها، **قال تعالى:**

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٣٢]

- وقد بيَّن النبي ﷺ أن جزاء من خالف أوامر رب العالمين فوقع في هذه الفاحشة ولم يتب منها؛ فجزاؤه جهنم وبئس المهاد.

- *فقد أخرج البخاري عن سمرة بن جندب ﷺ قال:* **" إن النبي ﷺ رأى رؤيا وفيها أنه قال: إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما..."** ***فذكر الحديث وفيه:*** **"... فانطلقنا فأتينا على مثل التنور، قال: وأحسب أنه كان يقول: فإذا فيه لغط وأصوات، قال: فاطلعنا فيه، فإذا فيه رجالٌ ونساءٌ عراة، وإذا هم يأتيهم لهبٌ من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا[1] قال: قلت لهم: ما هؤلاء؟..."** ***فذكر الحديث وفيه:*** **"... وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور فهم الزناة والزواني ".**

- *وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:* **" ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر".**

فهذا الشيخ الذي ليس له صبوة ولا شهوة توعده الله بعذاب أليم إذا وقع في فاحشة الزنا عياذًا بالله، وهو ﷻ لا يكلمه كلام رحمة، بل يكلمه كلام توبيخ وتقريع، ولا يزكيه، ولا ينظر إليه نظر رحمة، وإنما ينظر إليه نظر غضب وسخط".

١- ضوضوا: أي صاحوا وصرخوا من شدة العذاب.

٢٨- شُرب الخمر:

فمَن شرب الخمر ولم يتب من هذه المعصية ومات على ذلك؛ فجزاؤه النار وأن يسقيه الله من طينة الخبال

- فقد أخرج الإمام مسلم في "صحيحه" من حديث جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال:

" كل مُسْكِرٍ حرام، إن على الله ﷻ عهدًا لمَن يشربُ المُسْكِر، أن يَسْقِيَه من طينة الخبال، قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار أو عصارة أهل النار".

- وعند أبي داود من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

" كل مُخمَّر خَمْر، وكل مُسْكِرٍ حرام، ومَن شرب مُسْكِرًا بخست صلاته أربعين صباحًا، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد في الرابعة كان حقًا على الله أن يَسْقِيَه من طينة الخبال: صديد أهل النار".

- وأخرج ابن ماجه عن ابن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

" مَن شرب الخمر وسكر، لم تقبل له صلاةٌ أربعين صباحًا، فإن مات دخل النار، فإن تاب؛ تاب الله عليه، وإن عادَ فشرب فسكِر، لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا، فإن مات دخل النار، وإن تاب تاب الله عليه، وإن عاد فشرب فسكر لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا، فإن مات دخل النار، وإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد كان حقًا على الله أن يَسْقِيَه من ردغةِ الخبال يوم القيامة، قالوا: يا رسول الله، وما ردغة الخبال؟ قال: عصارة أهل النار".

(صحيح الجامع: ٦٣١٣)

- يقول ابن الجوزي -رحمه الله- كما في كتابه "المدهش"(ص٤٧٥) مخاطبًا لأهل السُكر: " يا متناولًا للمُسْكِر لا تفعل!! يكفيك سُكْر جهلك، فلا تجمع بين خليطين".

٢٩- الغِنـــاء:

الغناء مرض خطير انتشر بين أبناء المسلمين، لا يخلو منه بيت أو عُرس أو متجر أو سيارة إلا ما رحم ربي، ومع انتشاره وكثرة سماعة إلا أن الله ﷻ توعَّد مَن يسمعه بالعذاب المهين، **فقال رب العالمين:** ﴿الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ (٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٦) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان:١-٧]

- يقول ابن كثير -رحمه الله- في تفسير هذه الآيات:

" لما ذكر الله تعالى حال السعداء، وهم الذين يهتدون بكتاب الله وينتفعون بسماعه، **كما قال تعالى:** ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر:٢٣]، عطف بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله، وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب، ***كما قال ابن مسعود ﷺ في قوله تعالى:***

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: "هو والله الغناء".

- وروى ابن جرير عن أبي الصهباء البكري: " أنه سمع عبد الله بن مسعود وهو يسأل عن هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ***فقال عبد الله بن مسعود:*** "الغناء والله الذي لا إله إلا هو، يردها ثلاث مرات، وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول وعمرو بن شعيب وعلي بن بذيمة، ***وقال الحسن البصري:*** " نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ . . .﴾ في الغناء والمزامير". اهـ

(مختصر تفسير ابن كثير:٣/٧٠)

٣٠- الوقوع في الشهوات المحرَّمة:

والشهوات منها ما هي حسية، ومنها ما هي معنوية، **فالشهوة الحسية:** كشهوة البطن والفرج، **والمعنوية:** كحب الرئاسة والشهرة والظهور، وكان النبي أخوف ما يخاف علينا حب الشهوات المُحرَّمة

فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي برزة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" إن ممَّا أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم، وفروجكم، ومضلات الهوى".** (صححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب": ٥٢)

وإذا نظرت لحال أهل النار وسبب دخولهم فيها؛ وجدت أن السبب هو حب الشهوات المُحرَّمة والوقوع فيها، كالزنا، واللواط، وشرب الخمر، والنظر إلى النساء، وسماع الغناء، والغيبة، والنميمة... وغير ذلك من ألوان الشهوات المحرمة.

قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم:٥٩]

وأخرج الطبراني في "المعجم الكبير" من حديث عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **" الدنيا حلوة خضرة، فمَن أخذها بحقه بُورِكَ له فيها، ورُبَّ مُتَخَوِّضٍ فيما اشتهت نفسُه ليس له يوم القيامة إلا النار".** (صحيح الجامع: ٣٤١٠)

- وفي حديث عند الترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" لما خلق الله الجَنَّة والنار، أرسل جبريل إلى الجَنَّة، فقال: انظر إليها..."** ***وفيه:*** **"... قال: اذهب إلى النار فانظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فإذا هي يركب بعضها بعضًا، فرجع إليه، فقال: وعزَّتك لا يسمع بها أحدٌ فيدخلها، فأمر بها فحفَّت بالشهوات، فقال: ارجع إليها، فرجع اليها، فقال: وعزَّتك لقد خشيت ألا يبقى أحد إلا دخلها ".** (صحيح الجامع:٥٢١٠)

- وفي رواية مسلم من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" حُفَّت الجَنَّة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات ".**

- قال القرطبي -رحمه الله-: "المراد بالشهوات كل ما يوافق النفس ويلائمها وتدعو إليه ويوافقها، وأصل الحفاف الدائر بالشيء المحيط به الذي لا يُتَوصَّل إليه إلا بعد أن يتخطى".

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كما في كتابه "الاستقامة"(١/٤٥١):

"وإذا كانت النار محجوبة ومحفوفة بالشهوات، لم يدخل النار إلا بها، وإذا كانت الجَنَّة محجوبة ومحفوفة بالمكارة، لم يدخل الجَنَّة إلا بها ". اهـ.

- قال ابن حجر -رحمه الله-: "قال القاضي أبو بكر بن العربي: "هذه الكلاليب هي الشهوات المشار إليها في الحديث الماضي:" حُفَّت النار بالشهوات" قال: فالشهوات موضوعة على جوانبها؛ فمَن اقتحم الشهوة سقط في النار لأنها خطاطيفها. اهـ. (فتح الباري:١١/٤٦١)

فيا ليت الناس يستيقظون من غفلاتهم، وينتبهون من ركدتهم، فإن الكلاليب لا تُحابي أحدًا، ولا يفوتها من أمرت بأخذه. **اللهم نجنا من النار برحمتك يا أرحم الراحمين.**

٣١- الشرب في آنية الذهب والفضة:

نهى النبي ﷺ عن الشرب في آنية الذهب والفضة وبيَّن العلة من ذلك.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن حذيفة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **" لا تلبسوا الحرير ولا الديباج، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها، فإنها لهم في الدنيا، ولنا في الآخرة ".**

وبيَّن النبي ﷺ عقوبة مَن خالف وأكل أو شرب في آنية الذهب أو الفضة

ففي "صحيحي البخاري ومسلم" عن أم سلمة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال:

" الذي يشرب في آنية الذهب والفضة - *وفي رواية مسلم:*" إن الذي يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب إنما يُجَرْجِر في بطنه نار جهنم ".

٣٢- لبس ثوب شهرة:

وهذا من موجبات النار، ***ودليل ذلك ما أخرجه الإمام أحمد عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" مَن لبس ثوب شهرة، ألبسه الله يوم القيامة ثوبًا مثله، ثم يُلهب فيه النار".** (صحيح الجامع: ٦٥٢٦)

٣٣- الإسبـــال:

الإسبال هو أن يلبس الرجل إزارًا أو لباسًا وينزل إلى أسفل الكعبين، ومع استهانة كثير من المسلمين في هذا الأمر إلا أنه مُتوعَّد على فعله بالنار

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار".**

- ***وفي "صحيح مسلم" من حديث أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، مَن هم يا رسول الله؟ قال: المُسْبِل[1] والمنَّان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ".**

- ***وقد قال بعض أهل العلم:*** "إن الإسبال المُتوعَّد عليه بالنار، هو الذي يفعل خيلاء وكبرًا"

- ***ويدل على هذا ما أخرجه الإمام أحمد عن هبيب بن مغفل الغفاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" مَن وطئ على إزارٍ خُيلاءَ، وَطِئَهُ في النار".** (صحيح الجامع:٦٥٩٢)

١- المسبل: هو المرخي إزاره أسفل الكعبين، الجار طرفه خيلاء.

٣٤- المصوِّرُون: الذين يصوِّرُون ذوات الأرواح:

أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون الذين يضاهون خلق الله

فقد أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **" أشد الناس عذابًا يوم القيامة: المُصَوِّرُون، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم ".**

(صحيح الجامع: ٩٩٩)

- وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **" كلُّ مصوِّرٍ في النار، يجعل له بكل صورة صورها نفسًا، فتعذبه في جهنم ".**

- وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة-رضي الله عنها- أن الرسول ﷺ قال في النمرقة التي فيها تصاوير: **" إن أصحاب هذه الصور يُعذَّبُون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم ".**

- وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة -رضي الله عنها- أيضًا، عن النبي ﷺ قال:

" أشدُّ الناس عذابًا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون[1] بخلق الله ".

- وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" تخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران، وأذنان يسمعان، ولسان ينطق، يقول: إني وكلت بثلاثة: بكل جبَّار عنيد، وبكل مَن دعا مع الله إلهًا آخر، وبالمصورين".

(صحيح الجامع: ٨٠٥١)

١- يضاهون: يشابهون.

تنبيهان:

١- يجوز تصوير ذوات الأرواح للضرورة.

كالصور الشخصية في جواز السفر، أو البطاقة الشخصية، أو الهوية، أو نشر صور المجرمين للتحذير منهم... وغير ذلك من ألوان الضرورة.

- يقول الشيخ الألباني -رحمه الله-:

" لا يفوتني أن ألفت النظر إلى أننا - وإن كنا نذهب إلى تحريم التصوير بنوعيه جازمين بذلك - فإننا لا نرى مانعًا من تصوير ما فيه فائدة متحققة دون أو يقترن بها ضرر ما، ولا تتيسر هذه الفائدة إلا بطريق أصله مباح، مثل التصوير الذي يحتاج إليه في الطب، وفي الجغرافيا، وفي الاستعانة على اصطياد المجرمين والتحذير منهم. اهـ

- وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- كما في كتابه "القول المفيد"(٢/٤٥١):

" واقتناء الصور على أقسام.... وذكر من جملة هذه الأقسام: -

القسم السادس: أن يلجأ إلى اقتنائها إلجاء، كالصور التي تكون في بطاقة إثبات الشخصية، والشهادات والدراهم، فلا إثم فيه لعدم إمكان التحرز منه، **وقد قال تعالى:** ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨]

٢- يستثنى من الصور: الصور التي ليس لها روح

فقد أخرج البخاري ومسلم عن سعيد بن أبي الحسن ﷺ قال: **" كنت عند ابن عباس - رضي الله عنهما- إذ جاءه رجل، فقال: يا ابن عباس إني رجل إنما معيشتي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير، فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ، سمعته يقول: مَن صوَّر صورة؛ فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها وليس بنافخ فيها أبدًا، فربا الرجل ربوة شديدة واصفرَّ وجهُهُ، فقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: ويحك إن أبيت إلا أن تصنع، فعليك بالشجر وكل شيء ليس فيه روح ".**

٣٥- تعذيب الحيوان:

ففي "الصحيحين" من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال:

" دخلت امرأة النار في هرة، ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت ".

وعند الإمام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في حديث له طويل وفيه: **"... وعرضت عليَّ النار، فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل تُعذَّب في هرة لها(١)، ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض(٢)".**

- *وفي رواية:*" حتى رأيت فيها (٣)صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جَوْعَى...".

٣٦- السرقة:

ففي الحديث السابق يقول النبي ﷺ:

"... وحتى رأيت فيها صاحب المِحْجَنِ (٤) يَجُرُّ قُصْبَهُ في النار(٥)، كان يسرقُ الحاجَّ بمحجنه، فإن فطن له، قال: إنما تعلق بمحجني ".

- **فالسرقة وأكل الحرام سبيل لدخول النار**

وقد أخرج الطبراني في "الكبير" وأبو نعيم في "الحلية" عن أبي بكر ﷺ عن النبي ﷺ قال:

" كلُّ جسدٍ نبت من سحت، فالنار أولى به ".

١- في هرة لها: أي بسبب هرة لها.
٢- خشاش الأرض: هي هوامها وحشراتها، وقيل: صغار الطير، وحكى القاضي: "فتح الخاء وكسرها وضمها"، والفتح هو المشهور.
٣- حتى رأيت فيها: أي في النار.
٤- المحجن: عصا معقوفة الطرف.
٥- يَجُرُّ قُصْبَهُ: القصب هي الأمعاء.

٣٧- الغلول (الأخذ من الغنيمة قبل أن تقسم):

أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: " خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر، ففتح الله علينا، فلم نغنم ذهبًا ولا ورقًا، غنمنا المتاع، والطعام، والثياب، ثم انطلقنا إلى الوادي، ومع رسول الله عبدٌ له، وهبه رجلٌ من جذام يدعى رفاعة بن زيد، من بني الضُّبيب، فلما نزلنا الوادي قام عبدُ رسول الله ﷺ يحلُّ رحلَهُ [١] فرُمِيَ بسهم، فكان فيه حتفه [٢]، فقلنا: هنيئًا له الشهادة يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: كلا، والذي نفس محمد بيده إن الشملَةَ [٣] لتلتهب عليه نارًا، أخذها من الغنائم يوم خيبر، لم تُصِبْهَا المقاسم، قال: ففزع الناس، فجاء رجلٌ بشراكٍ [٤] أو شراكين، فقال: يا رسول الله، أصبت يوم خيبر [٥]، فقال رسول الله ﷺ: شِراك من نار، أو شراكين من نار".

٣٨- سؤال الناس تكثُّراً:

- أخرج ابن حبان عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" مَن سأل الناس ليثري ماله، فإنما هي رضف [٦] من النار ملهبة، فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر ". (صححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب":٨٠٦)

- وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" مَن سأل الناس أموالهم تكثرًا، فإنما يسأل جمر جهنم، فليستقل منه أو ليستكثر".

- وأخرج الإمام أحمد وأبو داود عن سهل بن الحنظلية ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" مَن سأل شيئًا وعنده ما يغنيه، فإنما يستكثر من جمر جهنم، قالوا: وما يغنيه؟ قال: قدر ما يغدِّيه ويعشِّيه ". (صحيح الجامع: ٦٢٨٠)

١- يحل رحله: الرحل: هو مركب الرجل على البعير.
٢- فكان فيه حتفه: أي موته، وجمعه: "حتوف"، ومات حتف أنفه: أي من غير قتل ولا ضرب.
٣- الشملة: كساء صغير يؤتزر به.
٤- بشراك: الشراك هو السير المعروف الذي يكون في النعل على ظهر القدم.
٥- أصبت يوم خيبر: فيه حذف المفعول، أي: أصبت هذا يوم خيبر.
٦- رضف: حجارة محماة.

٣٩- الممتنِعُون من الهجرة:

لا يجوز للمسلم أن يقيم في ديار الكفر إذا وجدت ديار الإسلام، خاصة إذا كان مكثه في ديار الكفر يعرضه للفتنة، ولم يقبل الله عذر الذين تخلَّفوا عن الهجرة، فقد أخبرنا الحق أن الملائكة تُبكِّت هذا الصنف من الناس حال الموت، ولا تعذرهم عندما يدَّعون أنهم كانوا مستضعفين في الأرض

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَآئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾ [النساء:٩٧،٩٨]

فلم يعذر الله من هؤلاء إلا المستضعفين الذين لا يجدون حيلة للخروج، ولا يهتدون إلى الطريق الذي يوصلهم إلى ديار الإسلام.

٤٠- الممتنعون عن الخروج للجهاد مع قدرتهم عليه:

فهؤلاء توعَّدهم الله تعالى بعذاب أليم في الدنيا وذلك بزوال النعمة وغيرها، وفي الآخرة بنار جهنم

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (٣٨) إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٨-٣٩]

٤١- الذي يقطع الشَّجر الذي يظل الناس:

فقد أخرج أبو داود عن عبد الله بن حبيش ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" مَن قطع سِدْرَةً [١]؛ صَوَّبَ الله رأسه في النار".

وقد سُئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال: "هذا الحديث مختصر، ومعناه: "مَن قطع سدرة في فلاة (صحراء) يستظل بها ابن السبيل والبهائم، عبثًا وظلمًا بغير حق له فيها، صَوَّبَ الله رأسه في النار". اهـ.

- وفي رواية أخرى عند البيهقي عن عائشة -رضي الله عنها- عن رسول الله ﷺ قال:

" إن الذين يقطعون السِّدر؛ يصبون في النار على رءوسهم صبًّا ".

١- السدرة: هي شجرة النبق يستظل الناس بها من حر الشمس.

٤٢- قذف المحصنات الغافلات بالزنا:

وهذا من جملة الظلم، وقد نهى رب العالمين عن هذا، وتوعَّد فاعله بعذاب عظيم

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:٢٣]

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولِّي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات ".

٤٣- بهتان المؤمن:

أخرج الإمام أحمد وأبو داود والحاكم والطبراني عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: **" مَن حالت شفاعته دون حدٍّ من حدود الله فقد ضاد الله في أمره، ومَن مات وعليه دين فليس بالدينار والدرهم ولكن بالحسنات والسيئات، ومَن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومَن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال [١] حتى يخرج مما قال وليس بخارج ".** (صحيح الجامع: ٦١٩٦)

٤٤- تبرُّج النساء:

فالمتبرجات اللواتي يفتنَّ عباد الله، ولا يستقمن على طاعة الله، هن من أهل النار، بنص كلام الحبيب المختار ﷺ ***ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:***

" صنفان من أهل النار لم أرهما..." *وذكر منهما:* "... ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة؛ لا يدخلن الجَنَّة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد على مسيرة كذا وكذا ".

- *وأخرج البيهقي عن أبي أذينة الصدفي ﷺ عن النبي ﷺ قال:* **" خير نسائكم: الولود الودود، المواسية المواتية إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات، وهن المنافقات لا يدخل الجَنَّة منهن إلا مثل الغراب الأعصم ".** (صحيح الجامع: ٣٣٣٠)

١- ردغة الخبال: عصارة أهل النار.

٤٥- معصية الزوج في المعروف:

فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني في "الكبير" من حديث الحصين بن محصن ﷺ:

" أن عمَّة له أتت النبي ﷺ في حاجة، ففرغت من حاجتها، فقال لها النبي ﷺ: أذات زوجٍ أنت؟ قالت: نعم، فقال لها النبي ﷺ: فأين أنتِ منه، قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه، فقال النبي ﷺ: فانظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك ". (صحيح الجامع: ١٥٠٩)

٤٦- سؤال المرأة زوجها الطلاق من غير سبب شرعي:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث ثوبان ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" أيُّما امرأةٍ سألتْ زوجها الطلاق من غير ما بأسٍ، فحرامٌ عليها رائحةُ الجَنَّة ".** (صحيح الجامع: ٢٧٠٦)

وعند الترمذي كذلك بسند صحيح أن النبي ﷺ قال: **" المختلعات[1] هن المنافقات ".**

٤٧- النياحة على الميت:

والنياحة أمر زائد على البكاء، فيُرفع الصوت بتعديد شمائل الميت، ومحاسن أفعاله، وهو من أمر الجاهلية، ***كما قال خير البرية ﷺ في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم:*** **" أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة ".**

- **وقد جاء الوعيد الشديد في حق النائحة التي ماتت ولم تتب من هذا الأمر**

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي مالك الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة، وعليها سربال من قطران ودرع من جرب ".**

- وأخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

" النائحة إذا لم تتب قبل أن تموت، فإنها تُبعَث يوم القيامة عليها سرابيل من قطران، ثم يغلى عليها بدروع من لهب النار".

١- المختلعات: اللواتي يختلعن من أزواجهن من غير سبب شرعي.

- ***وأخرج الإمام أحمد والطبراني في "الكبير" والحاكم عن أبي مالك الاشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال:*** " أربعٌ بقين في أُمَّتِي من أمر الجاهلية، ليسوا بتاركيها: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت، وإن النائحة إذا لم تتب قبل الموت جاءت يوم القيامة عليها سربال من قطران، ودرع من لهب النار". (صحيح الجامع: ٨٧٥)

٤٨- عقوق الوالدين، ومَن لم يغتنم رمضان، ومَن لم يُصَلِّ على الحبيب العدنان ﷺ:

فقد أخرج الطبراني في "الكبير" من حديث جابر بن سمرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " أتاني جبريل فقال: يا محمد، مَن أدرك أحدَ والديه فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، قال: يا محمد، مَن أدرك شهر رمضان فمات فلم يُغْفَر له فأدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، قال: ومَن ذُكِرتَ عنده فلم يُصَلِّ عليك فمات فدخل النار، فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين ". (صحيح الجامع: ٧٥)

٤٩- هجر المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام من غير ضرورة شرعية:

فهجر المسلم أخاه المسلم فوق ثلاث من غير مبرر شرعي من موجبات النار

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري، ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" لا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجرَ أخاهُ فوق ثلاث، فمَن هجر فوق ثلاث فمات؛ دخل النار".

٥٠- الجائرون في الحكم:

أنزل الله الشريعة ليقوم الناس بالقسط، وأمر الله عبادة بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل:٩٠]

وفرض على الحكام والقضاة الحكم بالعدل وعدم الجور ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء:٥٨]

وقد توعَّد الله تعالى الذين لا يحكمون بالحق بالنار

فقد أخرج أبو داود عن بريدة بن الحصيب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " القضاة ثلاثة: واحد في الجَنَّة، واثنان في النار، فأما الذي في الجَنَّة: فرجل عرف الحق وقضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم، فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل، فهو في النار"

- ***وفي رواية عند الطبراني من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:*** " القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاضٍ في الجَنَّة، قاضٍ قضى بالهوى؛ فهو في النار، وقاضٍ قضى بغير علم؛ فهو في النار، وقاضٍ قضى بالحق فهو في الجَنَّة"(صحيح الجامع: ٤٤٤٧)

٥١- مَن ادَّعى ما ليس له:

أخرج الإمام مسلم عن أبي ذر ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **" ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومَن ادعى ما ليس له فليس منا، وليتبوأ مقعده من النار، ومَن دعا رجلًا بالكفر أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه ".**

قال النووي –رحمه الله–: "وفي هذا الحديث تحريم دعوى ما ليس له في كل شيء تعلَّق به حقٌّ لغيره أم لا، وفيه أنه لا يحل له أن يأخذ ما حَكَمَ له به الحاكم إذا كان لا يستحق". اهـ.

(شرح صحيح مسلم: ١٠/٢)

٥٢- حُبُّ انتشار الفاحشة في المؤمنين:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

[النور: ١٩]

فهناك من يحب أن ينتشر الزنا، والخنا، والفجور، والاختلاط، وتبرج النساء... وغير ذلك من ألوان الفواحش، فهؤلاء توعدهم الله بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، وهذا في شأن مَن يحب فقط أن تشيع الفاحشة، فكيف بمَن يفعلها أو يساعد على فعلها؟!

٥٣- إطلاق اللسان فيما يُغضِب الرحمن:

فمع أن اللسان لا تعب في إطلاقه، ولا مئونة في تحريكه، إلا أن كل حرف منه مسطر مكتوب

قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]

واللسان أكثر ما يدخل الناس النار

ودليل ذلك ما أخرجه الترمذي من حديث معاذ بن جبل ﷺ وفيه: **"... ألا أخبرك بملاك[١] ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه، فقال: كف عليك هذا، فقلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلَّم به؟ فقال: ثَكِلَتْكَ أمك[٢]، وهل يَكُبُّ الناس على وجوههم – أو قال: على مناخِرِهم – إلا حصائد ألسنتهم ".**

١- ملاك الشئ: قوامه، ونظامه، وما يعقد عليه فيه.
٢- ثكلتك أمك: يعني: فقدتك، وهذه من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب، ولا يقصدون بها الدعاء، كقولهم: "تربت يداك، أو لا أب لك، أو قاتلك الله ..." وهكذا

- ***وأخرج الترمذي كذلك عن أبي هريرة ﷺ قال:*** **سئل النبي ﷺ عن أكثر ما يُدخِل الناس الجَنَّة؟ قال: تقوى الله، وحسن الخلق، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال: الأجوفان: الفم والفرج ".** (صحيح الترمذي: ١٩٤/٢)

فعلى الإنسان أن يتفكر قبل أن يتكلَّم، لأنه ربما تكلم بالكلمة فتكون سبب في هلاكه ودخوله النار، كما أخبر بذلك الحبيب المختار ﷺ

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال في حديث له:

"... وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يُلقي لها بالًا؛ يهوي بها في جهنم ".

- ***وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول:*** **" إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبيَّن فيها، يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب ".**

- ***وفي رواية عند الترمذي:*** **"إن الرجل ليتكلَّم بالكلمة لا يرى بها بأسًا؛ يهوي بها سبعين خريفًا في النار ".** (صحيح الجامع: ١٦١٨)

- ***وأخرج أبو الشيخ من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:*** **" ألا هل عسى رجل منكم أن يتكلَّم بالكلمة يُضْحِك بها القوم؛ فيسقط بها أبعد من السماء، ألا عسى رجل يتكلَّم بالكلمة يُضْحِك بها أصحابه؛ فيسخط الله بها عليه لا يرضى عنه حتى يدخله النار".**

٥٤- الغيبة والنميمة:

أما بالنسبة للغيبة

فقد جاء في "مسند الإمام أحمد" عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: **" ليلة أُسري بنبي الله ﷺ نظر في النار، فإذا قوم يأكلون الجيف، قال: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ".**

وهذا حال المغتاب كما وصفه تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢]

وهذا في شأن مَن يذكر إنسان بما يكره، *وهذه هي الغيبة كما عرفها النبي ﷺ*

فقال: **" أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته ".** (رواه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ)

وكلا الأمرين في أشد الخطورة، فإذا ذكره بما فيه (وهي الغيبة) كانت عقوبته النار، وإذا ذكره بما ليس فيه (وهو البهتان) فأيضًا عقوبته النار، كما أخبر بذلك الحبيب المختار ﷺ

فقد أخرج الطبراني من حديث أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" مَن ذكر امرًا بشيء ليس فيه ليعيبه به، حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه ".**

- *وفي رواية:* "أيما رجل أشاع عن رجل مسلم بكلمة وهو منها برئ يشينه بها في الدنيا؛ كان حقًا على الله أن يذيبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاذ ما قال ".

بل سيكون مسكنه عصارة أهل النار:

ففي "سنن أبي داود" من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **" مَن قال في مؤمن ما ليس فيه؛ أسكنه الله ردغة الخبال [١] حتى يخرج مما قال ".**

(صحيح الجامع: ٦١٩٦)

- *زاد الطبراني في روايته:* **" وليس بخارج ".**

١- ردغة الخبال: عصارة أهل النار.

- **أما بالنسبة للنميمة**:

والنميمة هي نقل الكلام بين الناس بقصد الإفساد، وإيقاع العداوة والبغضاء بينهم

ففي "صحيح مسلم" من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" ألا أنبئكم ما العَضَّة؟ هي النميمة القالة بين الناس ".**

لذا وصف النبي ﷺ النمَّام بأنه من أشرِّ الناس

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث أبي مالك الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: المشاؤون بالنميمة، المفرِّقون بين الأحبة، الباغون للبرآء العنت [1] ".**

والنمَّام وُصف أنه من شرار الخلق؛ لأنه ذو وجهين، يجلس مع مَن يجالسه ويتلطف معه في الكلام، ويبسط له الوجه، ثم يخرج من عنده ويتكلم عليه ويطعن فيه.

وقد جاء عند البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال في حديث له:

"... وتجدون شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه ".

- **وطالما أنه ذو وجهين فإنه يجعل له يوم القيامة لسانان، لكن من نار، جزاءً وفاقًا**

فعند البخاري في "الأدب المفرد" وأبي داود والدارمي من حديث عمار ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" مَن كان له وجهان في الدنيا، كان له يوم القيامة لسانان من نار".**

(السلسلة الصحيحة:٨٩٢) (صحيح الجامع:٦٤٩٦)

بل يعلنها النبي ﷺ فيقول: **" لا يدخل الجَنَّة نمَّام ".** (رواه البخاري ومسلم عن حذيفة)

٥٥- الكـــذب:

من أسباب دخول النار الكذب، **قال تعالى:**

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:١٠]

وفي "الصحيحين" من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: **"... وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرَّى الكذب حتى يُكتَب عند الله كذَّابًا ".**

١- العنت: العيب.

٥٦- الحلف الكاذب:

فمن الناس مَن يحلف الأَيْمَان الكاذبة تحقيقا لكسب دنيوي، فهؤلاء ممَّن توعدهم الله بالنار، **قال تعالى:**

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٧٧]

وأخرج الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب: "وعيد مَن اقتطع حقَّ مسلم بيمين فاجرة بالنار وساق بسنده إلى أبي أمامة الحارثي ﷺ أن النبي ﷺ قال:

" مَن اقتطع حقَّ امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار وحرَّم عليه الجَنَّة، فقال له رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله؟ قال: وإن قضيبًا من أراكٍ (١)".

- وفي حديث آخر أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن الحبيب النبي ﷺ قال:" الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس (٢)".

٥٧- البذاءة والفحش:

فقد أخرج الترمذي والبيهقي في "شعب الإيمان" عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" الحياء من الإيمان، والإيمان في الجَنَّة، والبذاءُ من الجفاء، والجفاء في النار".

(صحيح الجامع: ٣١٩٩)

- وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال:

" قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في النار، قال: يا رسول الله، فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وإنها تصدق بالأثوار- أي القطع - من الأقط ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في الجَنَّة ". (صححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب": ٢٥٦٠)

١- قضيبًا من أراك: يعني السواك.

٢- واليمين الغموس: هي التي تغمس صاحبها في الإثم، ثم تغمسه في النار.

٥٨- أعوان الظلمة الذين يضربون الناس:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس..."** الحديث.

وأعوان الظلمة الذين يضربون الناس بغير وجه حق، ***نُذَكِّرهم بقول النبي ﷺ:***

" مَن ضرب بسوطٍ ظلمًا؛ أُقتُص منه يوم القيامة "

(رواه البخاري في "الأدب المغرد" من حديث أبي هريرة ﷺ، وهو في صحيح الجامع: ٦٣٧٤)

وأيضا نُذَكِّرهم بحديث النبي ﷺ

" أشدُّ الناس عذابًا للناس في الدنيا، أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة ".

(رواه الإمام أحمد والبيهقي عن خالد بن الوليد ﷺ، وهو في صحيح الجامع: ٩٩٨)

٥٩- الركون إلى الظالمين:

من الأسباب التي تدخل النار: الركون إلى الظالمين أعداء الله وموالاتهم، **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود:١١٣]

والركون: الميل بالركن، أي بالجانب إلى الجسد، واستعمل هنا في الموافقة، وهذه الآية تبيِّن عقوبة الذين يركنون إلى الظلمة، فكيف بحال الظلمة.

- ***وقد ذكر النسفي في "تفسيره"(٢/١٧٤):*** " أن المُوفَّق صلَّى خلف إمام، فقرأ بهذه الآية، فغشي على الموفق، فلما أفاق، قيل له في ذلك، فقال: هذا في مَن رَكَنَ إلى مَن ظلم، فكيف بالظالم؟

٦٠- ظُلم النـــاس:

لقد حرَّم الله تعالى الظلم على نفسه، وجعله بيننا محرمًا

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى:

" يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا...". الحديث

- **وبيَّن النبي ﷺ أن الظلم ظلمات يوم القيامة**

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال:

" اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح؛ فإن الشح أهلك مَن كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم ".

ومع هذا التحذير الشديد من رب العالمين، والنبي ﷺ؛ إلا أن كثيرًا من الناس وقعوا في الظلم؛ لذا توعَّدهم الله تعالى بوعيد شديد، **فقال في كتابه الكريم:** ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:٢٩]

وهذا هو الخزي الذي أعده الله للظالمين، **فقال رب العالمين:**

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [آل عمران:١٩٢]

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ(٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ(٤٣) وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ(٤٤) وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ(٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ(٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ(٤٧) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ(٤٨) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ(٤٩) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ(٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ(٥١) هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [إبراهيم: ٤٢-٥٢]

- ***وفي "الصحيحين" من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال:*** " إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]".

• ومن شؤم الظلم أن الإنسان يفقد أعز ما يملك، يفقد حسناته بسبب ظلمه للناس، ثم يكون مآله النار وغضب الجبَّار

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " أتدرون مَن المفلس؟ قالوا: المفلس فينا مَن لا درهم له ولا متاع، فقال: المفلس من أُمَّتِي مَن يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا؟ وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإذا فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه؛ أُخِذَ من خطاياهم فطُرِحَت عليه ثم طُرِحَ في النار".

– وأخرج الإمام أحمد وأبو داود عن المستورد بن شداد ﷺ عن النبي ﷺ قال: " مَن أكل برجل مسلم أُكلَةً، فإن الله يطعمه مثلها في جهنم، ومَن اكْتَسى برجل مسلم ثوبًا، فإن الله يكسوه مثله من جهنم، ومَن قام برجل مسلم مقام سمعةٍ ورياءٍ، فإن الله يقوم به مقام سُمعة ورياء يوم القيامة ". (صحيح الجامع: ٦٠٨٣)، (السلسلة الصحيحة ٩٣٤)

• ومن صور الظلم: ضرب الناس بغير وجه حق، فهذا مما يوجب النار:

ففي "صحيح مسلم" من أبي مسعود البدري ﷺ قال: " كنت أضرب غلامًا لي بالسوط، فسمعت صوتًا خلفي: اعلم أبا مسعود!! فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ ، فإذا هو يقول: اعلم أبا مسعود أن الله ﷻ أقدر عليك منك على هذا الغلام، فقلت: لا أضرب مملوكًا بعده أبدًا" – ***وفي رواية:*** "فقلت: يا رسول الله..هو حرٌّ لوجه الله تعالى، فقال: أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لَمَسَّتْكَ النار".

• ومن صور الظلم: اغتصاب الأرض بغير وجه حق:

فقد جاء في "صحيح البخاري" من حديث ابن عمر –رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ قال:
" مَن أخذ من الأرض شيئًا بغير حق؛ خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين ".

وهناك صور كثيرة من ألوان الظلم ولا يسع هذا المقام حصرها

نصيحة:

أوصي نفسي وإياكم بالتحلُّل من المظالم في الدنيا قبل الموت، فإن التعامل يوم القيامة بالحسنات والسيئات، وليس ثم درهم ولا دينار.

فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" مَن كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أُخِذَ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أُخِذَ من سيئات صاحبه فحمل عليه"**

٦١- منع الورثة حقوقهم:

وهذا أيضًا لون من ألوان الظلم

قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١١) وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ (١٢) تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء:١١-١٤]

٦٢- هروب العبد من سيده:

وهذا أيضًا لون من ألوان الظلم، وهذا الفعل يستوجب النار

فقد أخرج الطبراني في "الأوسط" من حديث جابر ﷺ عن النبي أنه قال ﷺ: **" أيُّما عبدٍ مات في إباقِهِ؛ دخل النار، وإن كان قُتِلَ في سبيل الله "**. (صحيح الجامع:٢٧٣٦)

٦٣- الخيانة وقطيعة الرحم:

الأمانة والرحم هما العملان الوحيدان اللذان سيقفان على جنبتي الصراط دون سائر الأعمال، لعظمة أمرهما عند الله تعالى، ***فقد أخرج الإمام مسلم عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

"... فيأتون محمدًا ﷺ فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانة والرحم، فتقومان جنبتي الصراط يمينًا وشمالًا، فيمر أولكم كالبرق...". الحديث

ولعل وقوفهما هناك ليثبتا على الصراط مَن أدى حقهما، ويسقطا مَن فرط فيهما، ***لاسيما أنه جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن الجبير بن مطعم ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:***

" لا يدخل الجَنَّة قاطع رحم ".

- ***قال الملا علي قاري -رحمه الله-:*** قال التوربشتي -رحمه الله- يريد جنبتي الصراط: ناحيته اليمنى واليسرى، والمعنى أن الأمانة والرحم لعظمة شأنهما وفخامة أمرهما مما يلزم العباد من رعاية حقهما يمثلان هناك للأمين والخائن والواصل والقاطع، فيحاجان عن المحق الذي راعاهما ويشهدان على المبطل الذي أضاعهما ليتميز كل منهما. اهـ. (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:٥٢٧/٩)

- ***وقال الطيبي-رحمه الله-:*** "وإرسال الأمانة والرحم لعظم أمرهما وكبر موقعهما فيصوران شخصين على الصفة التي يريدها الله ﷻ، ومعناه: أنهما يقومان ليطلبا كل مَن يريد الجواز على الصراط بحقهما، فمَن وفَّى بحقهما يعاوناه على الجواز على الصراط وإلا تركاه". اهـ

(شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى: الكاشف عن حقائق السنن:٢٣١/١٠)

وأخرج البيهقي في "الشعب" والطبراني في "الكبير" عن ابن مسعود ﷺ موقوفًا قال:

" القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة، قال: يؤتى العبد يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله، فيقال: أدِّ أمانتك، فيقول: أي رب كيف وقد ذهبت الدنيا؟ فقال: انطلقوا به إلى الهاوية، فينطلق به إلى الهاوية، وتمثل له أمانته كهيئتها يوم دُفِعَت إليه، فيراها فيعرفها، فيهوي في أثرها حتى يدركها، فيحملها على منكبيه، حتى إذا ظن أنه خارج، زلَّت عن منكبيه، فهو يهوي في أثرها أبد الآبدين، ثم قال: الصلاة أمانة، والوضوء أمانة، والوزن أمانة، والكيل أمانة، وأشياء عدَّدَهَا، وأشد ذلك الودائع، قال: يعني زاذان: فأتيت البراء بن عازب، فقلت: ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود، قال: كذا؟ قال: صدق، أما سمعت الله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء:٥٨]". (حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: ٢٩٩٥)

ومما يُؤسف له ما وقع فيه بعض المسلمين من الإخلال بالأمانة في عباداتهم، وفي رعايتهم لأبنائهم وأهليهم، وفي قيامهم لأعمالهم ووظائفهم بترك الصدق فيها، وعدم المحافظة على الالتزام بمواعيدها، وترك طاعة ولاة الأمر فيها، فإن كل هذا من الأمانة. (كيف تنجو من كرب الصراط: محمد بن إبراهيم ص٤٨)

٦٤- كل ضعيف لا يحرص على ما ينفعه، والخائن، والمخادع الكذاب، والبخيل، وسيئ الخلق:

فقد أخرج الإمام مسلم عن عِياض بن حمار المجاشعي ﷺ أن النبي ﷺ قال في خطبة له طويلة: " وأهل الجَنَّة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى، ومسلم عفيف متعفف ذو عيال، وأهلُ النارِ خمسةٌ: الضعيف الذي لا زَبْرَ له، الذين هم فيكم تَبَعًا لا يبتغون أهلًا ولا مالًا، والخائن الذي لا يَخْفَى له طمع- وإن دقَّ- إلا خانه، ورجل لا يُصْبِحُ ولا يُمسِي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك" وذكر البخل والكذب والشِّنْظِيرُ الفَحَّاشُ ".

فمن أهل النار هؤلاء الخمسة الذين بيَّنهم النبي ﷺ في الحديث

ففي هذا الحديث بيَّن الحبيب النبي ﷺ خمسة أصناف من أهل النار هم:

الصنف الأول: الضعيف الذي لا زَبْرَ له: أي لا قوة له ولا حرص على ما ينفعه. **الصنف الثاني**: الخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دقَّ، إلا خانه، ويدخل في ذلك التطفيف في المكيال والميزان، وكذلك الخيانة في الأمانات، ويدخل في ذلك مَن خان الله ورسوله بارتكاب المحارم سرًا مع إظهار اجتنابها. **الصنف الثالث**: المخادع الذي دأبه مخادعة الناس صباحًا ومساءً، مخادعة الناس على أهليهم وأموالهم، والخِدَاع من أوصاف المنافقين، ومعناه إظهار الخير وإضمار الشر، بقصد التوصل إلى أموال الناس وأهليهم والانتفاع بذلك، وهو من جملة المكر والحيل المحرَّمة، ***وقد جاء في الحديث الذي أخرجه الطبراني في "الكبير" عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال:*** " مَن غشَّنا فليس منا، والمكر والخداع في النار ". (صحيح الجامع: ٦٤٠٨) **الصنف الرابع**: الكذب والبخل، وكلاهما ينشأ عن الشح: وهو شدة حرص الإنسان على ما ليس له من الوجوه المحرمة، وينشأ عنه البخل: وهو إمساك الإنسان ما في يده والامتناع عن إخراجه في وجوهه التي أمر بها، وهذا الصنف هو البخيل، فالشحيح أخذ المال بغير حقه، والبخيل منعه من حقه. **الصنف الخامس**: الشنظير: وقد فُسِّر بالسيئ الخلق، والفَحَّاش: هو الفاحش، وتأمل في الحديث الآتي بعين البصيرة، وأَمْعِن النظر فيه، واجعل له من سمعك مسمعًا، وفي قلبك موقعًا؛ عسى الله أن ينفعك بما فيه، ***أخرج البخاري ومسلم عن عائشة -رضي الله عنها- قالت:*** "استأذن رجل على رسول الله ﷺ، فقال: ائذنوا له بئس أخو العشيرة -أو ابن العشيرة -فلما دخل؛ ألان له الكلام، قلت: يا رسول الله، قلت الذي قلت، ثم ألنتَ له الكلام، قال: أي عائشة، إن شرَّ الناس مَن تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه"

فالفاحش: هو الذي يفحش في منطقه، ويستقبل الرجال بقبيح الكلام من السبِّ ونحوه"

(مختصر التخويف من النار: ص ٧٤-٧٨"بتصرف)

٦٥- الذي يمنع ابن السبيل فضل الماء:

أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم[١]، ولا يزكيهم[٢]، ولهم عذاب أليم[٣]: رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع رجلًا بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لأَخَذَهَا بكذا وكذا فصدَّقَهُ وهو على غير ذلك، ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنيا، فإن أعطاه منها وفِي، وإن لم يعطه منها لم يَفِ ".

٦٦- مَن أراد أهل المدينة بشر:

ففي حديث أخرجه الإمام مسلم وفيه: "... ولا يُرِيدُ أحدٌ أهلَ المدينة بشرٍّ إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص، أو ذوبَ الملح في الماء ".

٦٧- المتشبع بما لم يعط:

كل مَن يلبس على نفسه صفات هو بعيد عنها، فهو كلابس ثوبي زور

كما أخبر بذلك الحبيب النبي ﷺ فقال: " المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور".

(رواه البخاري ومسلم من حديث أسماء –رضي الله عنها–)

وقد توعَّد الله تعالى هذا الصنف من الناس بالعذاب الأليم، **فقال رب العالمين في كتابه الكريم:**

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

[آل عمران: ١٨٨]

وسبب نزول هذه السورة ما ورد في "صحيح مسلم" عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:

" إن رجالا من المنافقين في عهد رسول الله ﷺ كانوا إذا خرج النبي ﷺ إلى الغزو تخلَّفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ، فإذا قدم النبي ﷺ اعتذروا إليه، وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا؛ فنزلت: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٨٨]".

١- ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم: معناه الإعراض عنهم.
٢- ولا يزكيهم: يعني لا يطهرهم من دنس ذنوبهم.
٣- ولهم عذاب أليم: أي مؤلم، قال الواحدي: "هو العذاب الذي يخلص إلى قلوبهم وجعه ".

٦٨- التولِّي يوم الزحف:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال:١٥-١٦]

- **وجعل النبي ﷺ التولي يوم الزحف من الموبقات التي توبق صاحبها في النار**

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ".

٦٩- جحود نعَم اللّه تعالى:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (٢٩) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨-٣٠]

وهذا كحال أهل مكة حيث أسكنهم الله حَرَمًا آمنًا يُجْبَى إليه ثمرات كل شيء وجعلهم سدنة بيته، وشرَّفهم بإرسال نبي منهم، فكفروا بتلك النعمة، فأصابهم الجدب والقحط سبع سنين، وأُسِرُوا يوم بدر، وقتل منهم سبعون رجلًا من قادتهم، وأحلوا الذين شايعوهم على كفرهم دار الهلاك.

٧٠- الطُّغيـــان:

والطغيان: هو مجاوزة الحد، ولقد توعَّد الله تعالى مَن بغى وطغى بوعيد شديد، **قال تعالى:**

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات:٣٧-٣٩]

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ (٥٦) هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧) وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (٥٨) هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (٥٩) قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ (٦٠) قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ [ص:٥٥-٦١]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِّلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ:٢١-٣٠]

٧١- المناجاة بالإثم والعدوان:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

[المجادلة: ٨]

كان بين النبي ﷺ وبين يهود المدينة موادعة، وكان اليهود إذا مرَّ أحد من المسلمين يتناجون فيما بينهم، حتى ليظن المؤمن أنهم إنما يتناجون بقتله، أو بما يكره، فإذا رأى المؤمن ذلك خشيهم فترك طريقه عليهم، فنهاهم رسول الله ﷺ عن النجوى فلم ينتهوا، وعادوا إلى النجوى، فأنزل الله تعالى هذه الآية يبين لرسوله ما يتناجون به، فقال له: إنهم يتناجون بما هو إثم في نفسه، وبما هو وبال عليهم، وبما هو تَعَدٍّ على المؤمنين، وتواصٍ بمخالفة النبي ﷺ.

٧٢- التألِّي على الله:

أخرج الإمام أحمد وأبو داود بسند حسن عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **" كان رجلان من بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يُذنِب، والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب، فيقول: أَقْصِر، فوجده يومًا على ذنب، فقال له: أَقْصِر، فقال: خلني وربي، أبُعِثتَ عليَّ رقيبًا، فقال: والله لا يغفر الله لك - أو لا يدخلك الجَنَّة - فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنتَ بي عالمًا، أو كنتَ على ما في يدي قادرًا؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجَنَّة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النَّار"، *قال أبو هريرة ﷺ:* " والذي نفسي بيده، لتكلَّم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته "** . (صحيح الجامع: ٤٤٥٥)

فمن عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة: ألا نكفِّر أحدًا بذنب ما لم يستحله، ولا نلعن مُعينًا، ولا نجزم لأحدٍ بجَنَّةٍ أو بنارٍ إلا مَن شهد له الشرع بذلك.

٧٣- الكِبـر والتَّجَبُّـر:

والكبر والتجبر من موجبات النار، **قال تعالى:** ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٧٢]

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠]

وقال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأحقاف: ٢٠]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٦]

وقال تعالى: ﴿ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ (٧٥) ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [غافر: ٧٥-٧٦]

- ***أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** "يقول الله تعالى: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمَن نازعني واحدًا منهما أدخلته النار" - ***وفي رواية:*** " أذقته النار" - ***وفي رواية:*** " قذفته في النار". (صحيح الجامع: ٤٣١١)

- ***وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال:***
" مَن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كِبر، أكبَّه الله على وجهه في النار".
(صحيح الترغيب والترهيب: ٢٠٩١)

- ***وأخرج الترمذي:*** " يخرج من النار عنق: له أذنان تسمعان، وعينان تبصران، ولسان ينطق يقول: وُكلت بثلاثة: بكل جبَّار عنيد، وبكل مَن دعا مع الله إلهًا آخر، وبالمصورين".

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:*** " تحاجت الجَنَّة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمُتجبرين، وقالت الجَنَّة: فمالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم، قال الله-عز وجل- للجنة: أنت رحمتي، أرحم بكِ مَن أشاء من عبادي، وقال للنَّار: إنما أنت عذابي، أُعذِّب بكِ مَن أشاء من عبادي، ولكل واحدة منهما ملؤها ".

- وعقد الإمام مسلم في "صحيحه" بابًا وقال: "باب النار يدخلها الجَبَّارون، والجَنَّة يدخلها الضعفاء"، وساق فيه حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" احتجَّت الجَنَّة والنار، فقالت الجَنَّة: يدخلني الضعفاء والمساكين، وقالت النار: يدخلني الجبارون والمتكبرون، فقال الله للنار: أنت عذابي أنتقم بكِ ممَّن شئت، وقال للجنة: أنت رحمتي، أرحمُ بكِ مَن شئت، ولكلِّ واحدةٍ منكما ملؤها ".**

- وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن ابن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **" يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذَّرِّ في صورة الناس، يعلوهم كل شيء من الصَّغَار حتى يدخلوا سجنًا في جهنم يقال له: بُولَس تعلوهم نار الأنيار، يُسقون من طين الخبال عصارة أهل النار".**

- وفي رواية: **" يُحْشَر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذَّرّ في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان؛ فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى بُولَسَ تعلوهم نار الأنيار، يُسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال ".** (صحيح الجامع:٨٠٤٠)

- وفي "الصحيحين" من حديث حارثة بن وهب الخزاعي قال: سمعت النبي ﷺ يقول:
"ألا أخبركم بأهل الجَنَّة؟ كل ضعفٍ مُتضعِّفٍ، لو أقسمَ على الله لأَبرَّه، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عُتُلٍّ[١] جوَّاظ[٢] مُستكْبِرٍ[٣]" - *وفي رواية لمسلم:* "كل جوَّاظ زنيم [٤] متكبر".

١- عتل: شديد الخصومة، الذي لا ينقاد للخير، وقيل: الغليظ الجافي.
٢- الجواظ: كثير اللحم، الفاجر المختال، وقيل: الذي جمع ومنع.
٣- المستكبر: المتعاظم في نفسه، الذي يرد الحق، ويحتقر الناس كما جاء في الحديث: "الكبر بطر الحق وغمط الناس"
٤- الزنيم: الدعي الملصق بالقوم وليس منهم، أو هو اللئيم في أخلاق الناس.

٧٤- مَن يحبّ قيام الناس له تعظيماً:

أخرج البخاري ومسلم عن أبي مجلز قال: " خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر، فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير، فقال معاوية لابن عامر: اجلس فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَن أحب أن يمثل له الرجال قيامًا؛ فليتبوأ مقعده من النار".

تنبيه:

نقل الحافظ ابن حجر-رحمه الله-عن الغزالي: " بأن القيام على سبيل الإعظام مكروه، وعلي سبيل الإكرام لا يكره ". (فتح الباري: ٥٦/١١)

٧٥- حُبُّ الدنيا والركون إليها:

مما لا شك فيه أن كثيرًا منا رضي بهذه الحياة الدنيا الفانية، **كما قال تعالى:**

﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾ [آل عمران:١٥٢]

ومَن أحبَّ دنياه أضرَّ بآخرته، وكان مصيره النار، وغضب الجبَّار

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٣٧-٣٩]

وقال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٨]

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ (١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥-١٦]

أيـا عبد كم يراك الله عاصيـًا ... حريصًا على الدنيا وللموت ناسيا

أنسيتَ لقـاء الله واللحد والثرى ... ويوما عبوسًا تشيب منه النواصيا

لو أن المرء لم يلبس ثيابًا من التقى ... تجرَّد عريـانًا ولو كان كاسيـا

ولـو أن الدنيـا تدوم لأهلهـا ... لكـان رسـولُ الله حيًّا وباقيا

ولكنهـا تفنـى ويفنـى نعيمها ... وتبقى الذنوب والمعاصي كما هي

أحبتي في الله...

- أوصيكم بما أوصى به رب العالمين عباده أجمعين، حيث قال في كتابه الكريم:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣]

- وأوصيكم كذلك بوصية النبي ﷺ حيث قال: **" مَن أحبَّ دنياه أضرَّ بآخرته، ومَن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى ".**

إن لله عبـادًا فطنا	طلَّقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا	أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا	صالح الأعمال فيها سفنا

- **وبالجملة: فالذنوب سبيل لدخول النار، إن لم يعف العزيز الغفار**

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **" أما أهل النار الذين هم أهلُهَا، فإنهم لا يموتون فيها ولا يَحْيَون، ولكن ناسٌ أصابتهم النار بذنوبهم- أو قال بخطاياهم - فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحمًا، أُذِنَ بالشفاعة، فجيء بهم ضَبَائِر ضَبَائِر[1] فَبُثوا[2] على أنهار الجَنَّة، ثم قيل: يا أهل الجَنَّة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل ".**

والشاهد هو قول النبي ﷺ: **" ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم ".**

فعلينا أن نحذر الذنوب، فإنها هي التي أوقعتهم

- وقد أخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال:

" يدخل من أهل هذه القبلة النار مَن لا يُحصي عددهم إلا الله، بما عصوا الله واجترءوا على معصيته، وخالفوا طاعته ". (صححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب":٣٩٤٠)

١- ضبائر: أي جماعات في تفرقة.
٢- فبثوا: معناه فُرِّقوا.

– ***وفي حديث أخرجه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه أن رسول الله ﷺ قال:*** **" ثم يضرب الجسر – أي الصراط – على جهنم، وتحلُّ الشفاعة، ويقولون: اللهم سَلِّمْ سَلِّمْ، قيل: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: دحض(١) مَزَلَّة(٢)، "فيه خطاطيف (٣) وكَلاليبُ (٤) وحَسَكٌ (٥)، تكون بنجد، فيها شُوَيْكَةٌ يقال لها: السَّعْدَان(٦) فيمر المؤمنون كطرف العين(٧)، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل والركاب(٨)، فناج مُسلَّمْ، ومَخْدُوش مُرْسل، ومَكْدُوس(٩) في نار جهنم، حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحدٍ بأشد مناشدة لله في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين سقطوا في النار، يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا، ويصلون، ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا مَن عرفتم، فتُحَرَّم صورُهم على النار، فيخرجون خلقًا كثيرًا قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه..."**. الحديث.

تأمل ودقِّق في عبارة المؤمنين الذين نجوا من الصراط، وهم يصفون ما كان عليه أصدقاؤهم معهم في الدنيا: " **ربنا كانوا يصومون معنا، ويصلون، ويحجون** " ولكنهم سقطوا في النار.

– وهذا الحديث يدعونا ألا نغتر بعبادتنا من الصلاة والصيام والحج مع الإصرار على الذنوب، وعدم التوبة منه؛ لأنه ربما اجتمعت الذنوب على الإنسان حتى تهلكه، فاحذر أخي الحبيب الذنوب فهي أصل كل بلية وسبب العذاب.

فعلينا أحبتي في الله أن نتوب من الذنوب، وأن نرجع إلى علام الغيوب، فهو يغفر الذنب ويقبل التوب

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣]

١- دحض: الزلق، وهو الماء والطين.
٢- مزلة: موضع الزلل، وأن لا يثبت القدم في شيء فيسقط صاحبها.
٣- خطاطيف: جمع خطاف، وهي حديدة معوجة.
٤- كلاليب: جمع كلوب أو كلاب، وهي حديدة معقوفة الرأس.
٥- حَسَكٌ: جمع حسكة: وهي شوكة صلبة من حديد.
٦- نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب. ونقل الحافظ ابن حجر عن الزين بن المنير -رحمه الله- أنه قال: "الحكمة من تشبيه الكلاليب بشوك السعدان، أن ذلك لسرعة اختطافها، وكثرة الانتشاب فيها مع التحرز والتصون تمثيلًا لهم بما عرفوه في الدنيا وألفوه بالمباشرة. اهـ (فتح الباري:١١/٤٦٢)
٧- كطرف العين: أي يمر بسرعة إطباق الجفن على الجفن.
٨- كأجاويد الخيل والركاب: من إضافة الصفة إلى الموصوف، قال في النهاية: "الأجاويد: جمع أجواد، وهو جمع "جواد"، وهو الجيد الجري من المُطِيّ، والركاب: أي الإبل، واحدتها راحلة من غير لفظها، فهو عطف على الخيل، والخيل جمع "فرس" من غير لفظه.
٩- مكدوس: تكدُس الإنسان: إذا دُفع من ورائه فسقط، ويروى بالشين المعجمة من "الكدش": وهو السَّوق الشديد، والكدش: الطرد، والجرح أحيانًا.

وهو القائل ﷻ في الحديث القدسي:

" يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني؛ غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبُك عنان [1] السماء ثم استغفرتني غفرتُ لك ولا أبالي، يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض [2] خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا؛ لأتيتك بقرابها مغفرة ".

(رواه الترمذي من حديث أنس ﷺ)

وقال الرب الكريم الغفور: **" يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفرُ الذنوب جميعًا، فاستغفروني أغفرُ لكم ".** (رواه مسلم من حديث أبي ذر ﷺ)

فالفلاح كل الفلاح في التوبة والرجوع إلى الله تعالى، **عملًا بوصيته سبحانه حيث قال:**

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]

يارب:

أسيرُ الخطايـا عند بابك واقفٌ ... على وَجَلٍ مما به أنت عارفُ
يخـاف ذنوبًا لم يغب عنك غيبها ... ويرجـوك فيهـا فهو راجٍ وخائفُ
ومَن ذا الذي يرجو سواك ويتقي ... وما لك في فصل القضاء مخالفُ
فيا سيدي! لا تخزني في صحيفتي ... إذا نشرت يوم الحساب الصحائفُ

يارب:

أذنبتُ كـل ذنوب لست أنكرها ... وقد رجـوتك يا ذا المنِّ تغفرهـا
أرجوك تغفرها في الحشر يا سندي ... إذ كنت يا أملي في الأرض تسترها

١- قراب الأرض: أي ما يقارب ملء الأرض.
٢- العنان: ما عنَّ منها: أي ما ظهر، والمقصود: هو السحاب.

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك